الأرض

نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin Published by (A.I.P.S)

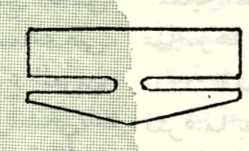
مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص. ب. ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٤٤٢٤٤١
برقياً : الارض

AL - ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel. 442441
Cable : ARD

السنة الاولى العدد (١٢) ٧ آذار ١٩٧٤

Vol. 1 No (12) 7 March 1974

في هذا العدد



مقالات تحليلية

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
AL-ARD INSTITUTE FOR PALESTINE STUDIES

الارض

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابع ما يتعلق بالشعب الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى .

هدفها خدمة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الراي العام الثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات ، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية ، مستفيدة من معرفة اعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه .

« اسرائيل » طلبت ادخال تغييرات على الدبابة الامريكية : م ـ ٦٠ :

نشرت صحيفة « معريب » عن مصادر امريكية ان عضو مجلس الشيوخ الامريكي توماس ايجلتون الذي زار « اسرائيل » مؤخرا قدم تقريرا الى وزارة الدفاع الامريكية ومما جاء فيه ان الاسرائيليين وجدوا نقاط ضعف كثيرة في الدبابة الامريكية الحديثة « م ـ ٦٠ » وان هذه الدبابة تعرضت الى « الابادة السريعة » بواسطة الصواريخ المصرية والسورية اثناء حرب تشرين التحريرية . ولذلك طلبت «اسرائيل» ادخال تحسينات على هذه الدبابة .

(معريب ٧٤/٢/٨)

ميزانية « اسرائيل » الجديدة ٣٦ مليار ليرة :

قدم وزير المالية الصهيوني بنحاس سبير الى مجلس الوزراء في جلسته في ٧٤/٢/٣ مشروع ميزانية الدولة العادية للسنة المالية المقبلة ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ وتبلغ الميزانية المقترحه ٣٦ مليار ليرة وهي اضخم ميزانية تقدم لحكومة اسرائيلية منذ قيام « اسرائيل » ، وكانت ميزانية « اسرائيل » للسنة الماضية ٢٠ مليارا اي ان كل هذه الميزانية تغطي جزءا فقط من نفقات حرب تشرين التحريرية وحدها والانفاق العسكري يبتلع اكثر من ٥٠٪ من الانتاج الوطني الكلي لـ « اسرائيل » .

(عن « معريب » ٧٤/٢/٤)

انهيار فرع الحمضيات :

من اهم الصادرات الاسرائيلية الحمضيات ، الا ان حرب تشرين التحريرية وجهت ضربة شديدة الى هذا الفرع مما ادى الى ازدياد العجز في الميزان التجاري لـ « اسرائيل » .

ومن اسباب تدهور فرع الحمضيات :

١ ـ تجنيد قوات الاحتياط خلال الحرب وبعدها ابتلع الايدي العاملة التي كانت ستقطف الحمضيات وتعدها للتصدير .

٢ ـ العمال العرب قاطعوا العمل في « اسرائيل » مما ادى الى فساد الثمار بسبب تأخير قطفها .

٣ ـ تجنيد وسائل النقل المدنية اثر على تسويق الحمضيات وتسويقها .

٤ ـ تعطيل السفن الاسرائيلية وانخفاض التصدير الناتج عن الحرب وغلاء الوقود .

٥ ـ تجنيد الاحتياط خاصة من المستعمرات التعاونية (الموشاف) ادى الى اهمال البيارات وجفافها مما سيؤدي الى ازمة مستمرة في هذا الفرع .

(عن دافار ٧٤/٢/١٠)

تاليف الحكومة الاسرائيلية الجديدة ـ الى الطريق المسدود :

وصلت مساعي قادة المعراخ الحاكم لاقامة حكومة ائتلاف جديدة الى الطريق المسدود فقد انسحب حزب المفدال من المفاوضات لاقامة الحكومة لعدم امكانية التوصل الى اتفاق حول مسالة **« من هو يهودي ؟ »** والوضع الذي وصلت اليه المفاوضات حول تأليف الحكومة جعل الصحفي يهودا اوفن يقول :

(عندما سيفرغ الدكتور كيسنجر من اجراءات فك الارتباط مع سورية سوف يركز كل جهوده في المفاوضات لاقامة حكومة ائتلاف في «اسرائيل») ! .

(عل همشمار ٧٤/٢/٨)

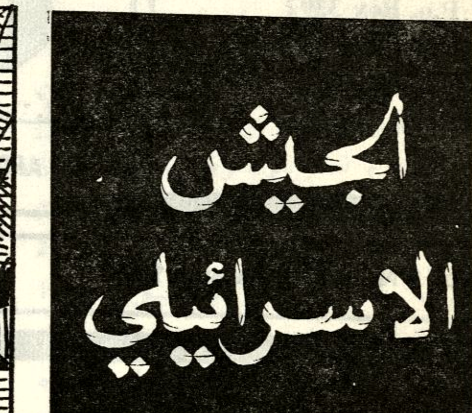
تصريحات جولدا مئير حول الجولان :

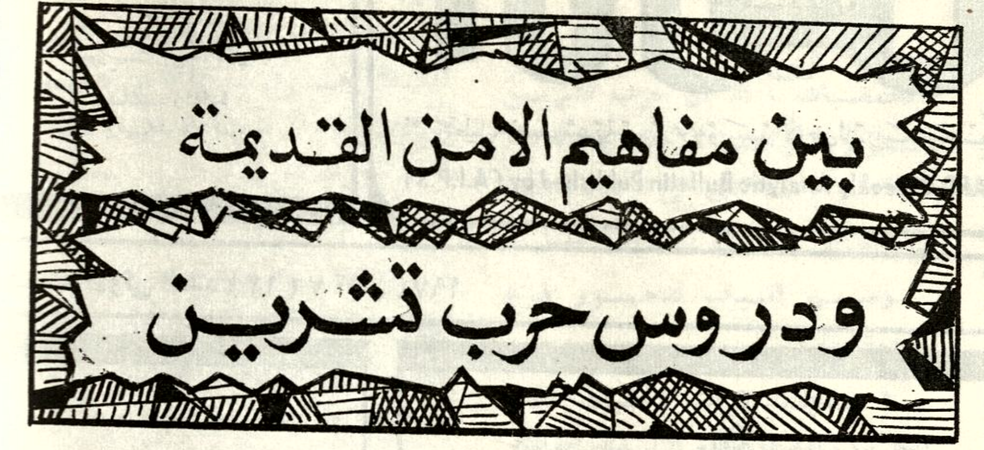
صرحت رئيسة الحكومة الاسرائيلية جولدا مئير ان «اسرائيل» « لن تتمكن » من الانسحاب عن خط وقف اطلاق النار في عام ١٩٦٧ في الجولان .

وقد طالبت كتلة موكيد في الكنيست الاسرائيلي يعقد جلسة عاجلة للكنيست لبحث تصريحات جولدا مئير ، وفسر رئيس الكتلة جنرال الاحتياط مئير يعيل طلبه هذا بقوله :

« ان تصريحات جولدا مئير سوف تعرقل امكانات اعادة الاسرى من سورية واحتمالات التسوية معها وسوف تعرض « اسرائيل » الى ضغوط جديدة من قبل الدول الكبرى » .

(عل همشمار ٧٤/٢/١١)





لقد تقررت استراتيجية « اسرائيل » السياسية والعسكرية بموجب مفهوم « قومي » للأمن ، ولاقت قبولا من جميع العسكريين والسياسيين تقريبا باستثناء بعض الفئات الهامشية . وكان دافيدين غوريون هو الذي اسس هذا المفهوم لنظرية الأمن الاسرائيلي وقد ترك بصماته على عدد من عناصره الرئيسية : من ذلك اعتبار النزاع العربي ـ الاسرائيلي نقطة انطلاق لتقدير سياسي استراتيجي ، دون الاكتراث بتقييم آمال السلام ، ومركزية قيمة الأمن في حياة « الدولة » ـ باعتبارها تجسيدا للتحرر الذاتي للشعب اليهودي ، أو باعتبارها مجالا يستحق ان يسود فيه اجماع قومي او باعتبارها عاملا حاسما في تشكيل علاقات « اسرائيل » الخارجية ، يلفي عوامل سياسية وغير سياسية ، **« اعتمادنا على أنفسنا »** الذي نجم عنه تأكيد شديد على علاقات القوة بين « اسرائيل » والدول العربية وعلى صورة القوة الاسرائيلية ، واعتبار عنصر **« النوعية » تعويضا عن النقص الكمي الديموغرافي والحدود الجغرافية الضعيفة**، وبالاضافة الى ذلك **كله تبنّي استراتيجية أمنية هجومية** تقوم على مبدأ نقل المعركة الى ارض العدو في المواجهات العسكرية « للأمن السياسي » والاستعداد لاستخدام القوة العسكرية لحل قضايا « الامن الجاري » في غير أوقات الحروب الشاملة .

وكان تشكيل الاحتياط الذي كان رئيس الاركان الاسبق يفال يدين اول من بدأه بمثابة حل لمشكلة النقص الكمي . حيث اصبح المواطن المدني جنديا في اجازة سنوية مدتها أحد عشر شهرا . وقد وسع موشي ديان حينما كان رئيسا للاركان اطار ماسماه « العمليات العسكرية ايام السلم » من « عمليات انتقامية » الى جهاز سياسة خارجية .

ويفال آلون هو الذي طور مبدأ **« المعاجلة بضربة مضادة »** ازاء التهديدات العربية التي تشكل « حججا للحرب » . لقد اتفق هذا المبدأ مع النظرية الهجومية الفعالة التي اعتمدها جيش الدفاع الاسرائيلي ، وكان احد عناصرها الضربة « الاولى » .

لقد كان مفهوم « الردع » أبرز ظاهرة أخرى خلال فترة ما بعد حرب سيناء . وكانت فكرة الحاجة لدولة كبرى ، تكون بمثابة مصدر مشتريات مضمون بعد الحرب كشرط لدخول الحرب ، والامتناع بقدر الامكان عن الاصطدام العسكري مع قوة عسكرية غير عربية هي من الامور الاخرى التي اسهم بها بن غوريون في تشكيل الاستراتيجية الاسرائيلية حتى ايار ١٩٦٧ .

كما تبنى ايضا معظم مقرري سياسة الأمن مفهوم موشي ديان الذي يقضي بأن على « اسرائيل » أن تسعى لمجابهة **وجها لوجه مع العرب دونما حاجز اقليمي ، على شكل « مناطق مجردة » ، او سياسي ، على شكل وجود مراقبين وجنود دوليين ، ودونما وسطاء من قبل الدول الكبرى ، او الامم المتحدة على الصعيد الدبلوماسي** (*) .

ان بن غوريون رأى بشعار « الاعتماد على انفسنا » ـ الذي اهتز في حرب تشرين ـ تعبيرا عن الاستقلال الذاتي للمصلحة الاسرائيلية اكثر منه اكتفاء ذاتيا ماديا بل وسياسيا . ولقد وضع مفهوم الأمن الاسرائيلي وان لم يكن بشكل صريح ، استقلالا ذاتيا معينا لدائرة العلاقات بين « اسرائيل » والدول العربية .

بكلمات أخرى : فهمت شبكة علاقات القوى العسكرية بين « اسرائيل » والبلدان العربية على انها مستقلة ذاتيا الى حد كبير بالمقارنة مع الشبكة « السياسية » لعلاقات

---

* ـ بالاستناد الى دافار ، ١٩٧٤/١/٧ .

« اسرائيل » مع العالم الخارجي . وهكذا أمكن رؤية بعد الزمن العسكري مقررا ـ اكثر من بعد الزمن السياسي .

هذا المفهوم اهتز قليلا ازاء تهديد التدخل السوفييتي ابان حرب الاستنزاف ولكنه ساد من جديد بعد خروج الخبراء العسكريين السوفييت من مصر .

والمتتبع لنظرية الأمن الاسرائيلي يجد أنها سلسلة مترابطة الحلقات ، ففرضية **الحرب القصيرة** ، هي حلقة أخرى في السلسلة المنطقية لهذا المفهوم للأمن « فالحرب القصيرة » يمكن ادارتها من « المخزون » ، ومن الصعب على الدول الكبرى ان تراقب سيرها حتى اذا رغبت في ذلك . لقد كان ينتظر حقا ان تبطل الولايات المتحدة التدخل السوفييتي ، الا ان دائرة الابطال المتبادل لتدخل الدول الكبرى ، لمنع حدوث مجابهة بينها ، اعتبرت خارجية بالنسبة للدائرة العربية ـ الاسرائيلية ، اذا ما وقعت مثل هذه المواجهة . وعلاوة على ذلك كانت « الحرب القصيرة » **تؤمن حلا لمشكلة عبء تعبئة الاحتياط أيام الحرب .** ولكن الحرب القصيرة كان من المقرر الا تكون **حرب صد بل حرب اخضاع .** فاذا كانت « اسرائيل » قادرة على تحقيق التعادل فقط ، فان ذلك سيغري العرب بشن الحرب . وبناء على ذلك يمكن القول كما قال اسحق رابين ، بانه بدون « قوة حسم » لا معنى « لقوة الردع » في ميدان الحرب غير النووية .

وكانت الفرضية الخاصة ب « الحرب القصيرة » منسجمة مع باقي النظريات المذكورة سابقا . بتعبير آخر كانت للنظرية الهجومية علاقة قوية بالحل الذي اوجده « جيش الدفاع الاسرائيلي » لقضايا النقص الكمي والديموغرافي ولمشكلة انعدام العمق الاستراتيجي الجغرافي . لقد كان « جيش الدفاع الاسرائيلي » حتى حرب الايام الستة اشبه بنابض مضغوط ، مستند الى النواة الصلبة ل « اسرائيل » ضمن حدود « الخط الاخضر » ، نابض من المقرر ان ينفتح ساعة الاختبار ويضرب ماحوله بكامل القوة الكامنة فيه .

لقد شهد اذن مفهوم الأمن الاسرائيلي تغييرات من حرب لأخرى . فكما ان حافز الردع لم يتم تبنيه الا بعد عملية سيناء ، كذلك ظهر حافز **« حدود الأمن »** بعد حرب ٥ حزيران ١٩٦٧ ، **الا ان هذا الحافز الجديد لم ينسجم الا بصعوبة مع العناصر الاخرى القديمة لمفهوم الأمن الاسرائيلي . فبدلا من مجموعة « ذرائع الحرب » اصبحت نظرية « حدود الأمن » من جديد فرضية استراتيجية دفاعية ، تقوم على تحمل الضربة اولا ، ثم توجيه ضربة مضادة ،** وكان لهذه الاستراتيجية وجود في بداية الخمسينات ثم أرجئت لاغراض التوفير في القوة ، وبسبب انعدام العمق الاستراتيجي . وهكذا نشأ تناقض بين النظرية الاستراتيجية الدفاعية والنظرية الهجومية الفعالة ، التي ظلت تشكل اساسا لنظام القوات في الجيش الاسرائيلي .

هذا التناقض كان ، على اساس حرب الاستنزاف ، مصدر الخلاف في الجيش الاسرائيلي بشأن خط بارليف ، الذي اكد معارضوه على المذهب الهجومي الفعال ، واكد انصاره على المذهب السياسي والاستراتيجي الدفاعي . *

وقد اتضح المدلول الكامل لهذا التناقض خلال حرب ٦ تشرين ، مما سنوضحه فيما بعد .

الاستراتيجية الاسرائيلية بين الحافز العربي والبلبلة الاسرائيلية .

كانت حرب الاستنزاف تجربة مصرية لاستغلال نقاط الضعف في نظرية الأمن الاسرائيلية لتحقيق اهداف سياسة محددة . وشأنها شأن حرب ٦ تشرين كانت تلك الحرب موجهة ، لما يسمى في نظرية الدراسات الاستراتيجية **« ارغاما »** لا **« حربا وقائية »** أو **« معاجلة الحرب »** ، الموجهة بشكل عام **لمنع سقوط الوضع الراهن ، الذي منع بواسطة الردع الاسرائيلي .**

بكلمات أخرى : لقد بادر الى بدء حرب الاستنزاف وحرب يوم «الغفران» طرف النزاع الذي كان مهتما بتغيير الوضع الراهن . وحاول الطرف العربي ان يفسد فيها نظرية الأمن الاسرائيلي اذ استعان بالدائرة « الخارجية » لتدخل الدول الكبرى في علاقات قوى الدائرة « الداخلية » ، الاسرائيلية ـ العربية التي كانت « اسرائيل » تحرص على فصلها عن الدائرة « الخارجية » . ولكن بما ان «اسرائيل» كانت في **حرب الاستنزاف هي التي دافعت عن « الوضع الراهن » ، فقد كان يكفيها نتيجة التعادل ، التي كان يريد تحقيقها الاعتماد على « خط بارليف » الذي ارتبط بنظرية الحدود الآمنة .**

على هذا الاساس كان من الممكن ـ بواسطة ـ سلاح الجو الاسرائيلي الذي استخدم لاداء مهمات « مدفعية طائرة » متنقلة ـ ان تحل جزئيا على الاقل مشكلة التناقض بين المذهب الاستراتيجي الدفاعي والنظرية الهجومية الفعالة والتكتيكية .

---

* ـ بالاستناد الى دافار ، ١٩٧٤/١/٦ .

لقد تعلم العرب من حرب الاستنزاف بان مفتاح زعزعة الوضع الراهن ليس في الحرب الساكنة، وان تحقيق صيغة « ما أخذ بالقوة لايسترد الا بالقوة » **لايتم الا بواسطة خطة عسكرية جديدة تقوم على اساس استغلال التفوق في الكم البشري والناري ، وامكانية تجديد مخزون الذخيرة والمعدات اثناء المعارك ، وذلك عن طريق التدخل غير المتناسق للدول الكبرى في النزاع وفي مستوى الاستعداد للجيش العامل (العربي) ازاء جيش تعتمد قوته على رجال الاحتياط ((اسرائيلي)) . وقد وجد الحل في صورة حرب هي حرب هجومية من ناحية استراتيجية ودفاعية في المعركة الحاسمة التي يخوضها الجيش المصري .**

ولقد استعان العرب، وخاصة مصر، ليحققوا التفوق الاولي في المعركة بنقطة ضعف رئيسية في التشكيل العسكري الاسرائيلي بعد عام ١٩٦٧ وهي : **ضعف مجال الردع البري.** فحرب حزيران ١٩٦٧ ، منحت « اسرائيل » مجال ردع جوي ، ولكنها انتزعت منها مجال الردع البري . ومنذ اللحظة التي اصبحت فيها صحراء سيناء تحت الاحتلال الاسرائيلي ، واصبح الخط الدفاعي الامامي لـ « اسرائيل » يستند الى قناة السويس ـ افضل قناة ضد الدبابات في العالم ـ استطاع المصريون ، الذين يعتمدون على خطوط مواصلات وتموين داخلية ، الانتقال دون جهد كبير من **التشكيل الدفاعي الى التشكيل الهجومي وفرض التخبط المتكرر على ((اسرائيل)) بين التعبئة الغالية وربما تكون زائدة ، وبين المخاطرة بهجوم مفاجيء يجدها غير مستعدة ، كما ان سورية استطاعت بنجاح ان تموه تعبئتها الهجومية بتعبئة دفاعية لم يفطن لها العدو الا في وقت متأخر جدا .**

ان نقطة الضعف التشكيلية هذه في التشكيل العسكري الاسرائيلي كانت أحد عوامل « اهمال » عدم تعبئة الاحتياط في الموعد اللازم . والى نقطة الضعف هذه أضيفت نقطة ضعف « تنظيمية » ونقطة ضعف في المذهب العسكري ، كانت نقطة الضعف التنظيمية هذه مرتبطة باسناد جمع معلومات المخابرات للجيش وتقديم « تقرير الوضع القومي » للحكومة الى هيئة واحدة ، هي هيئة مخابرات الجيش الاسرائيلي ، التي اشتغلت بالاضافة الى ذلك في توضيح نظرية الحدود الآمنة الرادعة لكل سناتور أو رجل دولة أو رجل مخابرات أمريكي صدف وجوده في « اسرائيل » . بموجب هذه النظرية ضمنت مرابطة « جيش الدفاع الاسرائيلي » على خط القناة **ليس فقط امن ((اسرائيل)) بل ايضا الاستقرار والهدوء في الشرق الاوسط ،** خلافا للخشية الامريكية من برميل البارود ، « حقا ، من الصعب ان ينتظر ممن اسند له ايجاد الأدلة لتعزيز النظرية السياسية » الأمنية ، ان يفسر المعلومات المتوفرة لديه، عن نوايا الجيوش العربية ، خلافا لهذه النظرية .

ولقد كان كسر الوضع الراهن السياسي والاقليمي مكسبا من شأنه ان يسوغ الحرب في نظر مصر وسورية ، وحقا رجحت كفة الميزان السياسي لصالح العرب بعد الحرب . *

على ضوء هذا الواقع لابد لنا من مراجعة الحسابات، الاسرائيلية منها والعربية ، حتى نعرف ماذا بدا حتى تغيرت موازين « اللعبة » بين الطرفين ، التي حاولت « اسرائيل » دائما ـ بواسطة سياسة الردع ـ ان تبقي كفتها مائلة نحوها .

هل تغيرت نظرة العرب تجاه « اسرائيل » ؟ ام هل تغيرت سياسة « اسرائيل » القمعية ؟ ماهو هذا العنصر الجديد ـ او العناصر الجديدة ـ التي ادت الى حرب تشرين ونتائجها ؟ .

ان اسباب اندلاع الحروب بين العرب و « اسرائيل » ـ على حد تعبير الاسرائيليين ـ ينظر اليها الاسرائيليون على ضوء عنصرين رئيسيين في المعادلة :

ا ـ رغبة العرب في تدمير « اسرائيل » .

ب ـ نجاح او عدم نجاح عملية الردع الاسرائيلية .

وكانت « اسرائيل » تحاول ان توازن الكراهية العربية الشاملة بتأثير الردع الاسرائيلي . والردع عامل نفسي ، يقوم على الفكرة التي يحملها « المردوع » عن القدرة العسكرية « للرداع » واستعداد هذا الاخير لممارسة هذه القدرة . هذه الفكرة تتعلق في الحقيقة بقضية « الاجر والعقاب » . فالمردوع يختبر ما اذا كان « العقاب » الذي سيناله في حالة شنه معركة عسكرية يفوق « الاجر » الذي يستطيع تحقيقه من جراء هذه المعركة . وكلما كانت الهوة بين العقاب والاجر كبيرة ، لصالح المعاقب ، كانت قوة الردع كبيرة . وعملية الردع الاسرائيلي مثلا فقدت شيئا من تأثيرها . في العدوان الثلاثي على مصر العام ١٩٥٦ بسبب التدخل البريطاني ـ الفرنسي ـ الا انها كانت كافية مع ذلك لضمان عشر سنوات من الهدوء من عدوان ١٩٥٦ الى عدوان ١٩٦٧ . (★★)

اذن لماذا لم تستطع عملية الردع الاسرائيلي التي تمت في العام ١٩٦٧ بالرغم من ضخامتها ووضوح النصر الاسرائيلي فيها على العرب ان تضمن سلاما اطول اجلا ؟.

* ـ بالاستناد الى دافار ، ١٩٧٤/١/٧ .

★★ يثير عبرون ، مجلة اوت ، ١٥ / ١١ / ١٩٧٣ . ص ٩ .

حسب المعادلة الاسرائيلية ـ يقول عبرون : « اذا كانت الكراهية العربية الشاملة لـ « اسرائيل » والرغبة في تدميرها هما فعلا عنصرا ثابتا ودائما ، فان عنصر الردع الاسرائيلي الذي تحقق عام ١٩٦٧ كان يجب ان يوازنه بقدر اكبر بكثير من عنصر الردع الذي تحقق عام ١٩٥٦ . واذا ترجمنا هذا الى مقياس الفترات الزمنية الفاصلة بين الحروب ، فاننا نستطيع الادعاء ان عنصر الردع ، الذي تحقق عام ١٩٦٧ كان يجب ان يكفي لمنع نشوب الحرب واقرار الهدوء على الحدود لفترة زمنية اطول بكثير من الفترة التي فصلت بين حرب ١٩٥٦ وحرب ١٩٦٧ .

لماذا كانت النتائج عكسية ؟

ان تطور الامور في المنطقة كان مختلفا تمام الاختلاف عن معايير المعادلة الاسرائيلية ففي تشرين ١٩٧٣ اندلعت الحرب الرهيبة . وهنا تتدخل السيكولوجيا في التفسير الاسرائيلي .

« يتضح ان هناك عاملا ثالثا ، حاسما ، قد انضم الى المعادلة الاساسية . هذا العامل الثالث ، الذي كان قائما فعلا الى حد معين قبل ذلك ، ولكنه ازداد حدة عشرات الاضعاف منذ ١٩٦٧ ((هو عامل الألم)) النوعي المصري (والعربي بشكل عام ـ المحرر) هذا العامل انفصل عن الكراهية العربية الشاملة لـ « اسرائيل » وأزم كثيرا الصراع الاسرائيلي ـ المصري منذ ١٩٦٧ . وقد نجم عن احتفاظ « اسرائيل » بشبه جزيرة سيناء والوجود الدائم للجيش الاسرائيلي على طول القناة . (والجولان والضفة الغربية للاردن ـ المحرر) . هذه الامور تحولت الى عنصر ألم .. للشعب المصري يمكن الادعاء اذن ، نظريا ، انه لولا الوجود الاسرائيلي (على الارض العربية المحتلة ـ المحرر) ، لكانت الحرب التشرينية بين العرب و « اسرائيل » تتأجل لفترة زمنية طويلة جدا ـ اذا كانت ستقع على الاطلاق .

ويعتقد الاسرائيليون بان العرب لو أخذوا بالنظرية الاسرائيلية التي تقول بان عامل الردع الاسرائيلي يشمل تقدير المردوع للقوى النسبية للخصمين لماكانوا شنوا حربا .

هذا التحليل يظهر ان قوة ردع الجيش الاسرائيلي ازاء مصر وسورية ليست وظيفة القوة النسبية للجيش الاسرائيلي باعتبارها توازن الكراهية الشديدة العربية العامة لـ « اسرائيل » ، بل وظيفة قوة الجيش الاسرائيلي باعتبارها توازن عامل « الألم » النوعي العربي . هذا يعني انه عندما يزول هذا العامل النوعي تتعزز من جديد قوة ردع الجيش الاسرائيلي وتتحول الى عامل من شأنه ان يمنع حروبا في المستقبل .

يبدو اذن ان اعادة خلق عامل الردع لا يضمنه نصر عسكري اسرائيلي آخر ، بل عملية سياسية توجه نحو ازالة عوامل الاحتكاك بين « اسرائيل » والدول العربية المواجهة ، وتمنع عن الدول العربية ألمها في المستقبل .

هكذا داهمت حرب تشرين القيادة الاسرائيلية وهي مبلبلة بين نظرية « الحدود الآمنة » و « الردع » من جهة ، وبين نظرية « المعاجلة بالحرب » وتلقي الضربة الاولى من جهة أخرى . وكان الاحتلال هو الحافز الذي وازن في نظر العرب جميع المحاذير الاخرى .

سياسة فصل القوات ونظرية الامن الاسرائيلية

يمكن فهم المطالب الاسرائيلية المرحلية من عملية فصل القوات على ضوء الدروس المستفادة من حرب تشرين عسكريا وسياسيا . كما انها تشكل مؤشرا الى الاتجاه السياسي والعسكري الذي ستسلكه « اسرائيل » مستقبلا . وذلك بالرغم من تناقض آراء المعلقين السياسيين والعسكريين الاسرائيليين حول هذا الامر وتأرجح آرائهم بين محبذ ومعارض . فلقد نقلت صحيفة عل همشمار ، (١٩٧٤/١/١٥) عن اللواء احتياط ونائب الكنيست عن قائمة موكيد ، مئير عميت قوله : انّنا نحبذ فصل القوات ولو كان من طرف واحد ، من جانب « اسرائيل » ، لأن الفصل ـ بالرغم من تجريدنا من اوراقنا العسكرية ـ يلغي، من جانبنا ، عيوب الارض الملتوية ، والحاجة الى الاحتفاظ بآلاف المجندين ، وهناك اساس للافتراض ان الفصل سيستمر وقتا طويلا ، لأن المصريين غير قادرين على التقدم نحو التسوية الشاملة بسبب مشكلات السوريين والفلسطينيين والقدس . وعنوان « فصل القوات » مريح لهم أكثر من « التسوية » .. وتنبأ عميت بأنه ربما تكون هناك جولة أخرى بعد مضي نصف سنة على فصل القوات .

ونشرت معريب ، (١٩٧٤/١/١٨) مقابلة مع اللواء (احتياط) يشعياهو غافيتش ، القائد السابق للمنطقة الجنوبية قال فيها : لو كان ذلك ممكنا لعدت الى القنال . ولكن هذه ، كما يبدو ، رغبة لم تعد تصمد في اختبار الواقع . اذا افترضنا بقاء المصريين على الضفة الشرقية للقناة ، مع قوة غير قليلة ، فان الخط الدفاعي الذي أختاره للجيش الاسرائيلي هو خط المتلا ـ الجدي ـ الطاسة ـ البلوظة . يوجد في هذا الخط قليل من الميزات الطوبوغرافية المميزة لخط القناة . ففيه حواجز برية على شكل قمم من الجبال لايمكن عبورها وفيه ممرات ضيقة تحدد اتجاهات

الهجوم الممكنة للعدو على مناطق محدودة جدا ، وفيه ايضا عمق استراتيجي للقتال… . اما عيوب الخط الجديد ففيها امور بارزة : انه لاشكل حاجزا مائيا ، ولا تقوم حواجز مفيدة كافية في المنطقة بين الطاسة والبلوظة . فهذه المنطقة قابلة تقريبا لعبور المدرعات والمدفعية ، وتتطلب الاحتفاظ بقوات كبيرة جدا مقابل القوات التي كانت مطلوبة للاحتفاظ بخط القناة .

ويعتقد غافيتش ان ميزات الخط الذي كان الاسرائيليون يسيطرون عليه قبل اتفاق الفصل ، هي في الاساس هجومية .

ويقدر انه في حالة نشوب حرب جديدة بعد ان يتحفظ من الظروف التي ستحيط بها بان « باستطاعتنا ادارة معارك متحركة وضرب المصريين (ولكن تدخل الدول الكبرى قد يؤدي الى عدم الحسم) » . وهذا يؤكد ضرورة عدم العودة الى حالة … اللا حرب واللا سلم … وانما استغلال الوضع الحالي من اجل تحقيق تسوية شاملة الآن » .

وقال غافيتش — ردا على سؤال آخر « أن وجود الحاجز المائي بين الجيشين المصري والاسرائيلي منع تحويل حرب الاستنزاف في سنة ١٩٧٠ من حرب ثابتة الى حرب متحركة ، واذا نشبت حرب استنزاف في اي خط دفاع آخر في سيناء ، عدا خط القناة ، فستتحول الى حرب شاملة ، متحركة … » .

وعن الضمانات الامريكية ، قال غافيتش : « ان الامريكيين لم يخيبوا آمالنا حتى الآن … ولا استطيع الاستخفاف بالضمانات الامريكية » .

ونقل ناحوم برناع ، (دافار ٧٤/١/٢٠) عن ادوار لوتفاك (ملحق عسكري اسرائيلي امريكي) قوله : « في اطار اتفاق حول فصل القوات ، ينبغي تعليق اهمية على قطاع الامم المتحدة ، اكبر من اهمية تجريد الجانب المصري ، ليست قوات الامم المتحدة عقبة امام المصريين ، ولكنها بمثابة جرس انذار … ان اي تحرك مصري الى داخل منطقة الامم المتحدة ، واي انسحاب لقوات الامم المتحدة من تلك المنطقة — سيحدثان بصورة بطيئة وكافية لتمكين « اسرائيل » من الرد » … ويعتقد لوتفاك انه « اذا فتحت النار في هذا الوضع ، فستكون استراتيجية « اسرائيل » الوحيدة هجومية » .

واضاف قائلا : « اذا استمر السياسيون الاسرائيليون في الاستسلام للقيود التي فرضوها على انفسهم ، ستصل « اسرائيل » الى وضع لن يكون فيه بالامكان الدفاع عنها الا بالاسلحة ذرية .

ويعتقد لوتفاك بان الخط الاساسي في الاستراتيجية منذ حرب ١٩٦٧ هو اعتمادها على الردع وليس على القدرة الدفاعية . وقال : « كان من المتفق عليه ان « اسرائيل » لن تشن ، لاسباب سياسية ، حربا وقائية ، وكان هذا مقبولا . وكانت المشكلة في ترجمة هذا القرار الى استراتيجية عسكرية صحيحة . قررت « اسرائيل » الاعتماد على الردع ، دون ان تؤمن شروط الدفاع التي تحافظ على ردع كهذا .

ومن الذين حبذوا فصل القوات عيزر وايزمان، اللواء (احتياط) واحد قادة تكتل جاحل سابقا . فقد كتب في معريب ، (١٩٧٤/١/٢١) مقالا ايد فيه اتفاق فصل القوات ، وهاجم المعارضة ، التي كان هو احد اركانها .

قال وايزمان : « اسارع الى القول انني عارضت ، في حينه التسوية الجزئية التي جرى الحديث عنها في سنة ١٩٧١ . وهذا الموقف لايتضمن معارضة فصل القوات ، الذي تم الاتفاق عليه اخيرا بين الجيش الاسرائيلي والمصري . . **فقد حدث في حرب تشرين شيء ما ، من يتجاهله يضلل الجمهور ، فالجيش الاسرائيلي لم يقف في حرب تشرين الموقف الذي توقعناه منه … ومنذ الخامس عشر من تشرين الاول ، او مايقارب هذا التاريخ ، احتجنا بشدة الى دعم الولايات المتحدة في المعدات والاسلحة ، ولولاها لما استطعنا تحمل العبء** . فقدمنا في هذه الحرب خيرة ابنائنا ، وربما مازلنا نفتقد القدرة على تقديم حجم الخسارة بصورة كاملة من الناحية القومية » . لقد تقوضت معنويات الجمهور ، ومست بصورة خطرة ثقته بالجيش الاسرائيلي وقيادته العليا ، **وتضاءلت كثيرا ثقتنا بقدرتنا على مواجهة جميع الجيوش العربية على مدى الايام** . وتقوض الاقتصاد الى حد ما … كل هذا مناقض تماما لما يتطلبه الشعب في الحرب .

« سيمنحنا فصل القوات طول نفس معينا … ولاشك في ان هذا الاتفاق يقلل من خطر حرب الاستنزاف.. وبهذا الاتفاق نستبدل قناة المياه بقناة الامم المتحدة . قناة المياه تمنحنا المزيد من الأمن الفعلي ، وقناة الامم المتحدة تمنحنا فترة انذار افضل ، اذا هاجمنا المصريون » . وقال وايزمان ان البديل للاتفاق كان الحرب بمبادرة مصرية، وربما بمساعدة الاردنيين والسوريين فتخسر «اسرائيل» المزيد من الضحايا ، وتضطر الى القبول باتفاق كالذي تم التوصل اليه .

وقال اللواء غافيتش بوضوح اكثر مبررا الانسحاب: « اعتقد جازما ان انسحابنا الى المتلا يجب ان يكون مرحلة في تسوية شاملة ، يدفع المصريون مقابلها ثمنا سياسيا . **ويخدع نفسه من يعتقد او يفكر بان انسحابنا الى المتلا يمكن ان يدفعنا الى وضع يكون فيه هذا الخط الحد النهائي مع مصر** » . (معريب ، ١٩٧٤/١/١٨) .

وفي « اسرائيل » الآن يدرسون كيفية وجود جيش « اسرائيل » في ممري المتلا والجدي ، وطريقة الاحتفاظ بالخط الجديد ، والاموال التي ستنفق عليه .

ويعتقد زئيف شيف الذي نشر آراءه في صحيفة هآرتس ، ١٩٧٤/١/٢٢ ، بان هذه المسألة اولا وقبل كل شيء مسألة سياسية وبعدها فقط تأتي المشكلة العسكرية التي تتعلق بالحصون . والخطر هو انه في هذه الحالة ايضا ستنقلب الآية وسيجر رجال الجيش القيادة السياسية وسيملون عليها ، عن طريق حقائق منتهية ، خطواتها. واضاف … ان ذلك سيتحدد في ضوء الاجابة على السؤال: « **هل الخط الجديد هو خط مؤقت** ، سيبقى فيه الجيش الاسرائيلي زمنا قصيرا نسبيا بانتظار مرحلة الانسحاب المقبلة ، والتي ستحدث في اطار المفاوضات والضغوط والتسويات الجزئية ، **او انه الخط الاخير الذي لن تنسحب منه «اسرائيل» الى خط آخر في سيناء** ، الا في حالة السلام والتسوية الشاملة مع مصر ؟

ان الفرق بين الامكانيتين كبير للغاية . **ففي الامكانية الاولى تصبح الصفة المؤقتة هي العامل الاساسي، في حالة كهذه … يكتفى بعمل الضروري فقط … في الامكانية الثانية ، يصبح العامل الرئيسي هو أن هذا الخط خط حرب …. أي ان « اسرائيل » ستخوض حربا جديدة من خلال وجود جيشها عليه** » وقال شيف : « **دون اتخاذ قرار بهذا الشان ، ثمة خطر في ان يتحول المفهوم الدفاعي الى فوضى عسكرية جديدة ، كما حدث بالنسبة الى خط بارليف ، ويتم تبذير مبالغ طائلة** » .

وتبقى مسألة مفهوم الأمن الاسرائيلي الجديد هي الملح على كل ترتيب لاحق في المراحل المقبلة وهل سيتميز الوجود الاسرائيلي ، على الخط الجديد ، بالدفاع الثابت او الدفاع المتحرك ؟

على ان زئيف شيف يقول بان ذلك يتوقف على كيفية « نظرنا نحن الى حرب مقبلة ؟ يستطيع جيش «اسرائيل» ان يستعد للحرب على طول هذا الخط . ولكن الحرب قد تنشب في مكان آخر . يمكن ان تكون هذه مثلا حربا يكثر فيها استخدام صواريخ ارض — ارض ، وانزال قوات مدرعة على امتداد الشواطيء ، ووحدات منقولة بطائرات الهليكوبتر . يمكن ان تقتصر الحرب على هجوم في منطقة خليج السويس حيث سيكون اسهل للمصريين ان يسيطروا على قطاع الشاطيء ، وخزانات النفط ، دون الاصطدام بقوات الامم المتحدة . اي انه في الوقت الذي يستعد فيه جيش « اسرائيل » للحرب في ممري الجدي والمتلا ، تكون نقطة الثقل في المعركة في مكان آخر » .

طابع الخط الجديد

يفكر البعض في «اسرائيل» بحفر قناة جديدة ، بينما يفكر البعض الآخر باقامة حقول الغام واسلاك شائكة بعرض كيلو مترات . ولكن كلاهما غير عملي . فالاول يحتاج المال والقوة البشرية ، بينما الثاني — اصبحت هناك في الوقت الحاضر وسائل تمكن من اقتحام حقول الغام كثيفة من الجو بسرعة هائلة .

«بعد حرب تشرين اصبحت الحصون ترمز الى الفشل في نظر الاستراتيجيين الهواة . اذا اخذنا بهذا الراي تكون قد انتقلنا من تطرف الى تطرف . وهذا امر مستحيل اذ معنى ذلك انه لن يكون للرجال المرابطين على الخط اية ملاجيء وقائية *.

وحتى اذا انهمك الجيش الاسرائيلي بالمعدات الجديدة وبانشاء وحدات جديدة فلن يكون هناك مفر من تنفيذ بعض الاعمال المعينة في الخط الجديد . ومن الممكن ان تكون هذه الاعمال ملاجيء وقائية ، او قنوات مضادة للدبابات في قطاعات معينة وكذلك شبكة الكترونية حديثة وجديدة للانذار والاتصال .

وبالرغم من الاحتجاج ضد خط بارليف الا ان شبكة الطرق — الموازية والعمودية للقناة كانت احدى اجزاء هذا الخط الهامة .

* تجدر الاشارة بان الجنرال شارون الذي عارض مفهوم خط بارليف ، طالب بان تقام في المنحدر الخلفي لخط التلال (على مسافة ٨ — ١٢ كيلو مترا من القناة التي اعتادوا تسميتها بالخط الثاني) ملاجيء وقائية جديدة لسريات المدرعات التي سترابط هناك .

ويخشى الاسرائيليون ان يقعوا في البلبلة الاستراتيجية نفسها التي وقعوا فيها عشية حرب حزيران ، خاصة وان تكاليف الحد الادنى لهذا الخط ستكون ، كما يتحدثون، نصف مليار ليرة اسرائيلية . ويحذر زئيف شيف من امرين:

١) ان لا ينزلق الجيش الاسرائيلي في سياسة اقامة خط ماجينو جديد .

٢) الخطر الآخر هو أن تتم صيانة الخط الجديد وحماية سيناء بدون أي أساس نظري ، بل بخليط من المفاهيم المختلفة كما حدث لخط بارليف .

في عام ١٩٦٨ تقرر العمل بموجب نظرية بارليف. وقد استمر هذا المفهوم ايضا بعد ان ترك بارليف الجيش. ولكن عندما وصل أشد معارضيه الى اعلى مراكز في «تساهل»، الجنرال تال ، رئيس الاركان ، والجنرال شارون ــ قائد الجنوب ــ حدث تناقض .

لقد بدأ شارون بقضم بعض الحصون واغلاقها وعندما سلم القيادة لـ « جونين » كانت نصف الحصون في الواقع مغلقة (كان يريد اغلاقها كلها) . وكانت النتيجة انه قد تولد في المنطقة تزاوج دفاعي ، شيء غير متكامل لا الى هذا الطرف ولا الى ذاك الطرف .

وتبقى المشكلة اساسا متوقفة على حقيقة ما يجول في تلافيف ادمغة القيادات الصهيونية لمعرفة ما يريدونه وما لا يريدونه من جهة ، ولمعرفة ما يمكنهم ان ينفذوا مما يريدون وما لا يمكنهم تنفيذه من جهة اخرى . بمعنى آخر عليهم ان يدركوا بان المسألة ليست مسألة مواقع وحصون وشبكات الغام ، وانما المشكلة أكثر شمولا ــ سياسية واستراتيجية على حد سواء .

ولم تتوقف البلبلة على مجال الاستراتيجية الاسرائيلية، بل شملت أيضا أشخاص العسكريين بالذات ، الذين من المفروض أن يساهموا في رسم المفاهيم الأمنية الجديدة واقرارها . ولما كان للاشخاص القياديين اهمية في صياغة الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية الجديدة ، فاننا نرى من المناسب القاء الضوء على مغزى التغييرات في قيادات الجيش الاسرائيلي التي تمت منذ حرب تشرين الاول .

هناك كثيرون من الجنرالات الذين كانوا على ابواب التسريح من الجيش جرى تعيينهم من جديد ليحلوا مشكلات نجمت فجأة . على سبيل المثال الجنرال زئيفي ، تعيين الجنرال زئيفي في منصب رئيس قسم الاحتياط . وتعيين الجنرال تال قائدا للجبهة المصرية ، او تحويل الجنرال جونين من قيادة الجنوب الى منطقة شلومو * . المنصب الوحيد الذي دل على تغيير جوهري هو تعيين ابراهام تمير رئيسا لقسم التخطيط وترفيعه لرتبة جنرال.

ان جزءا من تلك التعيينات قد ينجم عن الضرورة « لسد بعض الثغرات » ومن اجل اجراء تبديل .

في اعقاب هذه التعيينات سيصبح لقسم الاحتياط . رئيس ثابت كما ان تعيين الجنرال ايدن ليس امرا مؤقتا مع أنه كان على أبواب التسريح . أما الجنرال اسرائيل تال فلا يزال مستقبله غامضا ، فحينما نشبت الحرب كان يتولى مهمة نائب رئيس الاركان العامة ومنصب رئاسة قسم الاحتياط . وقد تقرر بعد الحرب ، بان يتولى فقط مهمة نائب رئيس الاركان العامة ، بينما يهتم أساسا في التنسيق بين الاقسام المختلفة . ولقد ادى نقل جونين الى منطقة شلومو الى تغيير اضافي . فلقد كف تال في الواقع عن القيام بمهمة النائب واصبح قائدا للجبهة المصرية . وبعودة تال للاركان العامة بقيت علامة استفهام بالنسبة لمهماته في المستقبل . ونحن نرجح بان يتولى منصب رئيس الاركان العامة نظرا لمؤهلاته . (راجع نشرة الارض العدد (٦) ٧ كانون الاول ١٩٧٣ ، ص ٨)

ويتضح ايضا ان المرشحين لمناصب قيادية وميدانية رفيعة ، والذين لهم ايضا تجربة وخدمة ، غير كثيرين . فالخشية من خيبات الامل تؤدي دائما الى ايراد نفس الاسماء المعدودة اياها . وتتقلص القائمة بشكل اكبر لان تعيينات كهذه تستلزم موافقة رئيس الاركان العامة ووزير الدفاع على حد سواء ، وكنتيجة لهذه لمع ثانية بريق الجنرالات القدامى ، الذين يقبل معظمهم على التقاعد. ومن بين هؤلاء الجنرال ايدن ، دان لينر وحوفي ، الذي أصبح منصبه الجديد هو المنصب الثالث برتبة جنرال (رئيس قسم التدريب وجنرال قيادة الشمال) .

ومن الواضح بانه لن يكون بالامكان ايضا التورط في تعيين جنرالات قدامى لمدة طويلة . ولذلك ستستوجب متطلبات الجيش الاسرائيلي في المستقبل القريب ترفيع قادة ورجال برتب اقل من جنرالات . وبما ان التعيينات لها صفة مؤقتة فانه يستوجب رصد كفاءات الضباط ومؤهلاتهم الذين اقل من رتبة جنرال لمعرفة مدى فرصة كل منهم في الوصول الى القيادة العامة .

---

* منطقة شرم الشيخ . يطلق عليها اسم مرحاف شلومو ايضا . باعتبار ان الخليج هو خليج شلومو ــ من وجهة نظر « اسرائيل » ــ (أي سليمان) .

لقد تم ترفيع قائدين لرتبة جنرال في الحرب وهما: رفائيل ايتان وكلمان فيجن وكان من المقرر ان يتولى الاخير قيادة القوات المدرعة في سيناء من قبل نشوب حرب تشرين، الا انه نال رتبته وتولى قيادة قوته المدرعة (اوجداه) في اوج الاشتباكات .

وهناك في الاركان العامة جنرالان آخران شابان نسبيا ولهما خبرة وتجربة في سلاح المدرعات وهما هرتسل شبير (رئيس قسم القوة البشرية) ومناحم ميرون الملقب(ماندي)، (رئيس قسم التدريب) . ومن البديهي ان يتولى احد هؤلاء الثلاثة قيادة سلاح المدرعات ، المنصب الذي تولاه ايدن حتى المدة الاخيرة . وباستثنائهم يشار الى رجلين او ثلاثة اقل من رتبة جنرال ومؤهلين (لمناصب قيادية في الاركان العامة وميدانية ايضا) ، ولسوف يتم ترفيعهم ايضا الى رتبة جنرال في الاشهر القليلة القادمة .

ان من يبحث بين الجنرالات عمن سيكون بوسعهم **ان يترشحوا لمنصب رئيس الاركان العامة ، يتوجب عليه أن يحصرهم في نطاق قائدين أو ثلاثة ، ممن قد اكتسبوا خبرة قتالية ونالوا رتبة جنرال من قبل حرب ٦ تشرين الاول .**

ومن المهم بان نشير بانه ليس من المتبع تعيين شخص لرئاسة الاركان العامة دون ان يكون قد اكتسب من قبل خبرة في قسم الاركان العامة . وباستثناء الجنرال تال لا يوجد حاليا في جيش الدفاع الاسرائيلي من قد اكتسبوا خبرة كرؤوساء لقسم الاحتياط . كان الظن بان الجنرال غور سيكون اول من يتولى هذا المنصب لكن الحسابات قد تبلبلت ، (هو الآن قائد منطقة الشمال) .

على كل ليس في هذا العرض ما من شأنه ان يحدد حسما نهائيا ، الا ان هذه التعيينات تنطوي على مؤشرات طريق للمستقبل وهي تدل على نوايا وزير الدفاع ورئيس الاركان العامة .

والمطلعون على شبكة علاقات جهاز الأمن يستنتجون بان هذه التعيينات قد برهنت على ان مكانة رئيس الاركان العامة الميجورجنرال ، دافيد العازر ، في الجيش الاسرائيلي لم تتبدل في اعقاب الحرب وانما قد تعززت . فلقد تمت هذه التعيينات بموافقة وزير الدفاع التامة .

على انه يجب الا ننتظر حسما في اقرار الامور العسكرية سواء المتعلقة بالاستراجية وبشخصيات القيادة العليا في الجيش . فهذه المرحلة ليست سوى مرحلة انتقالية يراجع فيها العسكريون الاسرائيليون حساباتهم ، الا انه من المنتظر ان تتميز هذه المرحلة بالصراعات الخفية بين الاتجاهات والشخصيات المختلفة وبالشكوك ولا مانع بالمؤامرات الداخلية لتصفية غير المرغوب فيهم .

ولا شك ان لجنة اجرانات * ، تؤدي بصورة غير مباشرة الى تأثير سلبي على ما يحدث في الجيش وعلى القيادة العليا بشكل خاص .

هناك كثيرون من رجال القيادة منغمسون في العمل منذ أسابيع في كل ما يتصل بلجنة اجرانات . ان الاحساس هو بان هذه اللجنة من المحتمل ان تقرر مصير جزء من القادة الكبار . من البديهي أنها ستتطرق الى خلل واخطاء، لهذا ، فالقادة الذين كان يجب ان يمثلوا والذين سيمثلون امامها ، يكرسون وقتا كبيرا للاعدادات ، لجمع الحقائق والتفاصيل ، والوثائق والخرائط .

علاوة على ان هذه التحضيرات قد صرفت بعض القادة عن الاهتمام بواجباتهم ، كزيارة وحداتهم الميدانية ، فان انتظار قراراتها قد خلق ايضا جوا ثقيلا مشبعا بالشكوك. فبعض الضباط الذين يدلون بشهاداتهم ، التي من المفروض أن تكون سرية ، تصل في اليوم الثاني أسماؤهم وأنباؤهم الى قياداتهم .

بالاضافة الى هذا تسري شائعات بان وثائق ثبوتية هامة قد اختفت (هذا الامر ليس جديدا على الجيش الاسرائيلي ــ حدث في قضية لافون ــ المحرر) ، كذلك خرائط مع اقتراحات عملية ، وبأن اشرطة تسجيل قد محيت . وتقول اشاعات أخرى بانه بروتوكول احدى الجلسات الهامة قد اختفى ، وان هناك قوادا يتركون حراسا ايضا في الليل الى جانب وثائقهم . ان هذا يدل على التشكيك ، ويشكل بادرة مميزة للجو الثقيل .

هناك جانب أخطر لهذا الطابع. **ان الاحساس السائد ــ ليس فقط لدى القيادة العليا ــ هو ان الجيش الاسرائيلي يمر حاليا بفترة انتقالية .** ان هذا الامر لا يتعلق بلجنة اجرانات ، لكنه يبدو ، بأنه ما لم تنته لجنة اجرانات من التحقيق فسيستمر هذا الجو الانتقالي . ويسود الراي بأنه مع نشر استنتاجات وقرارات لجنة التحقيق ، من المتوقع ان تطرأ تغييرات بعيدة المدى وسيتم تنحية قادة او استبدالهم .

ظاهرة عامة : بعبارة أخرى ، هناك احساس بانعدام الاستقرار غير المريح وليس واضحا بالضبط اذا كان هناك سيد للجيش ، وكم من الوقت سيبقى في منصبه ومن هم

---

* اللجنة التي تشكلت للتحقيق بسبب فشل الجيش الاسرائيلي في حرب ٦ تشرين الاول . وسميت باسم رئيسها اجرانات الذي هو رئيس ما يسمى بمحكمة العدل العليا في القدس .

خلفاؤه . ان النتيجة الناجمة عن هذا الوضع التي لا يمكن تفاديها **هي تزعزع سلطة القيادة العليا .**

والحق ان هذه ظاهرة عامة **ليست خاصة بالجيش فحسب، لقد تزعزعت سلطة قيادةالدولة وسلطةالحكومة.** كما ان اعضاء حزب جولدا مئير الذين لم يكونوا ليجسروافي الماضي على التفوه بكلمة في حضرتها يسمحون لانفسهم بانتفاضات ونداءات مقاطعة متطرفة . وحينما يحدث الامر في الدولة ، بين الجمهور المدني ، فان الامر يدل على انعدام الثقة وعلى التأزم والقلق . **وحينما يكون الحديث عن ظاهرة كهذه في الجيش ، فان الوضع اخطر بسبعة اضعاف ،** لأنه ليس بامكان أي جيش البقاء والوجود بدون سلطة ، بدون طاعة والاحساس بالاستقرار .

على ان قيادة الدولة لم تكن غائبة عن كل ما يحدث ولم تترك الامور عائمة بحيث تتسيب وتخرج من يدها بل ارادت للامور ان تجري في اتجاه معين وان تصل الى نقطة معينة. فكتاب تشكيل لجنة اجرانات ـ كماحددته الحكومة ـ يحصرها سلفا بانتهاء مرحلة الردع في الحرب (أي الايام الاولى من الحرب) ، وهذا يعني انها لن تسمع لشكاوى الجنرال جونين ضد الجنرال شارون ، الامر الذي ينسجم مع رغبة وزير الدفاع وربما رئيس الاركان العامة . الا ان اهمال هذا الموضوع وتركه معلقا في الهواء بدون ان يتم جواب مقنع لهذه الشكاوى وهذا الاهمال لن يساعد على خلق طاعة وسلطة جديدة وارسائهما في الجيش * .

ويظهر ان عدم الطاعة والانضباط وانعدام الهندام العسكري اللائق في الجيش الاسرائيلي ، تشكل ظاهرة مقلقة للاسرائيليين لدرجة انهم يفردون لها اماكن واسعة في مختلف وسائل اعلامهم .

ففي ١٩٧٤/٢/٢٦ بعد اخبار الساعة ٧٫٣٠ مساء، (عبري) ، عقدت مناظرة بين حاييم هرتسوغ ومئير بعيل (ضابط الاحتياط وعضو كنيست جديد عن موكيد). لبحث هذه الامور في الجيش الاسرائيلي .

وكان الاتجاه الى اصدار تعليمات جديدة تشدد على الطاعة والانضباط . ومن المظاهر العامة لهذا الامر ، لبس القبعة العسكرية والهندام العسكري كاملا والتخلص من مظهر الهبيّه في الجيش . وجرى نقاش حول تشديد الطاعة في الجيش من حيث المبدأ .

وقد كان رأي مئير بعيل بان تشديد الطاعة ليس هو الحل ، لانه لم يكن سبب هزائم الجيش الاسرائيلي في ايام الحرب الاولى . فالفشل لم يكن ناتجا عن عدم تنفيذ الاوامر ، بل كان اعمق من هذا . الجيش قسم من المجتمع، وفساد في المجتمع يعني فسادا في الجيش ** . بينما كان رأي هرتسوغ ضرورة التشديد على الطاعة . وقد دعم رأيه بقوله ، بالفعل نتجت مشاكل عن عدم الطاعة منها : عدم التعرف على هوية المصابين والقتلى الامر الذي ادى الى مشكلة المفقودين الكبيرة، مع انه كانت هناك تعليمات مشددة بخصوص التعرف على هوياتهم .

على ان الجنرال شارون قد وضع الامر بشكل أكثر تطرفا . ومن يطلع على تلخيص تصريحاته كما نشرتها هآرتس في معرض الرد عليه ـ بتاريخ ١٩٧٤/١/٢٩ يستنتج بان ما كشفه في الواقع هو بانه : لا يوجد جيش لدى «اسرائيل» . انما لديها خلايا مسلحة . حلقات مسلحة يرئسها جنرالات ليسوا عسكريين ، انما سياسيون صغار بزي عسكري يخضعون لامرة جناح صغير في الحزب الحاكم . وبأن الوزير المسؤول عن الجيش وجهاز الامن ليس الا رجلا ضعيفا حيث يتصرف معه رؤوساء الاركان العامة كما يروق لهم ويخطر ببالهم ...

تلخيصا يمكن اجمال الامور التالية :

١ ـ ان مبدأ النوعية الذي اراده العدو تعويضا عن النقص الكمي الديموغرافي والحدود الجغرافية الضيقة، قد سقط في حرب تشرين ببروز نوعية المقاتل العربي الجديد الى جانب حسن استخدام الكمية البشرية وخاصة سلاح المشاة ضد المدرعات .

٢ ـ ان استراتيجية « اسرائيل » الأمنية الهجومية التي تتجسد بنقل المعركة الى ارض العدو قد فشلت بعد حرب ٥ حزيران بسبب اتساع رقعة الارض التي سيطر عليها العدو .

* المعلومات عن مرحلة الانتقال هذه من صحيفة هآرتس ١٩٧٤/٢/١٣ .

** هناك نقد لظواهر تفسخ المجتمع الاسرائيلي وتخليه عن روح الصهيونية الطلائعية ـ راجع مقابلة موتي أشكنازي في الملحق من هذا العدد.

٣ ـ ان سياسة تشكيل الاحتياط السريع باعداد كبيرة ليعوض النقص الكمي الاسرائيلي ، والتي عبرت عن نفسها بالحرب القصيرة وادارتها من المخزون قد فشلت:

ا ـ بسبب وجود جيش عربي نظامي قادر على الضرب قبل جمع الاحتياط الاسرائيلي .

ب ـ تطويل الحرب من الجانب العربي يجعل من النظرية السابقة امرا غير فعال .

جـ ـ الاعتماد على المخزون والذي قصد به عدم اشراف الدول الكبرى على تحركات «اسرائيل» يصبح غير وارد في حالة تطويل اجل الحرب ، كما حدث في حرب تشرين وقد برر ديان قبوله بوقف اطلاق النار باستنفاد المخزون من الذخيرة .

٤ ـ سياسة المعاجلة بالحرب ، والضربة الوقائية تصبح صعبة التنفيذ في ظروف تدين بها معظم دول العالم العدوان الاسرائيلي .

٥ ـ سقطت سياسة «المجابهة وجهالوجه مع العرب»، «دونما حاجز اقليمي او سياسي» ، حتى تتمكن «إسرائيل» من استفرادهم «وتأديبهم» واصبحت قوات الامم المتحدة الفاصلة بينهم وبين الجيش المصري في سيناء «من مميزات هذا الخط الجديد» ومطلبا اسرائيليا يعطيها مهلة انذار اطول .

٦ ـ نشأ تناقض بين النظرية الاستراتيجية الدفاعية والنظرية الهجومية الفعالة وسيبقى هذا التناقض قائما حتى بعد عملية فصل القوات ، الى ان تتبلور حقيقة النوايا الاسرائيلية في اطار الممكن من التنفيذ .

٧ ـ هناك ميل مؤقت للعودة الى استراتيجية الحصون والخطوط الدفاعية .

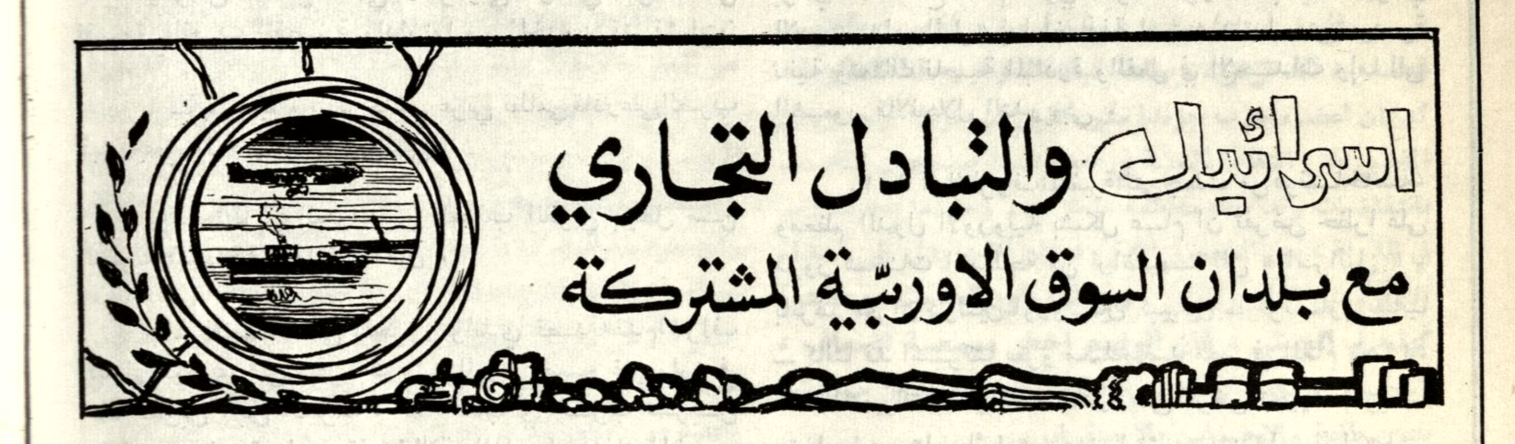
٨ ـ سقط مبدأ «الاعتماد على النفس» وبرز الاعتماد على الامريكيين ، بمعنى آخر : لقد بدأ يهتز مبرر وجود «اسرائيل» كحامية للمصالح الغربية وخاصة الامريكية في المنطقة .

٩ ـ ان «اسرائيل» لا تستطيع ان تعيش ـ كما ترغب لنفسها ان تكون ـ في حدود التفوق النسبي على العرب. ان كل حساباتها مبنية على التفوق المطلق والردع الذي يؤدي للاخضاع التام . وفي ضوء التطورات الجديدة سيؤدي الامر ب «اسرائيل» إما لمضاعفة استعداداتها حتى تعود مرة ثانية وتمتلك ناصية المبادرة والفعل في الاحداث وإما الى الضمور فالانحلال التدريجي .

١٠ ـ ان الظروف المتغيرة التي جعلت من فرنسا خاصة، ومعظم الدول الاوروبية بشكل عام ان تفرض حظرا على مرور شحنات الاسلحة من اراضيها الى « اسرائيل » ، بالرغم من ان دولتين اوروبيتين كبيرتين ـ فرنسا وبريطانيا ـ كانتا قد اشتركتا بغزو مسلح ضد مصر في العام ١٩٥٦، هذه المتغيرات الدولية ، قادرة على فرض تحييد امريكا وتخليها عن «اسرائيل» ، عندما تشعر بان «اسرائيل» لم تعد قادرة على حماية مصالحها وان علاقاتها يجب ان تكون مع اصحاب العلاقة القادرين على فرض كلمتهم .

١١ ـ في ظروف تعاظم القوة العسكرية العربية ، مدعومة بقاعدة الثروات العربية الاقتصادية والمالية البترولية في نطاق التضامن العربي القائم على التخطيط المدروس لمواجهة كل المخططات العدوانية ، سوف تصبح جميع الاستراتيجيات الاسرائيلية غير قادرة على الدفاع عنها، ولا ينجيها من مصيرها المحتوم التراجع الشكلي لامتصاص «الالم النوعي العربي» بل الاعتراف بحقوق الشعب العربي الفلسطيني التي هي أساس المشكلة . أو اللجوء الى السلاح النووي . وهذا امر مستبعد .

١٢ ـ ان الغزاة الصهاينة اضعف جميع انواع الغزاة الذين مروا على هذه المنطقة ، فبينما كان لهؤلاء الغزاة روافد وخلفيات اقتصادية وبشرية في مواطنهم الاصلية يستطيعون الاستناد اليها فان هؤلاء الغزاة الجدد محرومون من هذه الميزة . فارتباطهم بدول الاستعمار غير ثابت وغير مخلد والصهاينة من بين يهود العالم المنتشرين في شتى الاقطار لا يشكلون مجتمعا قائما بذاته ، ولا يزيد عددهم في العالم على ٩٠٠ ألف صهيوني . وفي حالة تضعضع الوضع في « اسرائيل » وتعرضها لهزات عنيفة سوف يسارعون الى قطع كل علاقة لهم بها ولن يكون بامكانهم أن يتحولوا الى احتياطي استراتيجي أو تعبوي فعال كما ترغب بذلك « اسرائيل » .



القسم الاول : صادرات « اسرائيل » :

نهدف في دراستنا للتبادل التجاري لـ « اسرائيل » مع بلدان السوق الاوربية المشتركة الى اظهار طبيعة الارتباط الاقتصادي بين الكيان الاسرائيلي ودول السوق الست ، ايطاليا ، بلجيكا ، الكسمبرغ ، المانيا الاتحادية ، هولندا وفرنسا حتى عام ١٩٧٢ . هذا وان تحليل البنية الهيكلية للتبادل التجاري الاسرائيلي مع هذه الدول بالاضافة الى انكلترا والدانمارك وايرلندا اعتبارا من ١٩٧٣ يساعدنا :

اولا — على تعرية الصفة السائدة عند العالم الاوروبي والغربي بأن « اسرائيل » هي منطقة معزولة ذات مهارات تكنولوجية فائقة تؤهلها للسيطرة على نشاطات اقتصادية ذات طبيعة محددة ، وكيف يقف وراء هذه التكنولوجيا الدعم السياسي لدول العالم المصنع .

ثانيا — على تحديد العلاقة بين عدم الاستقلال السياسي لبعض دول السوق والاتجاهات الاخيرة للتبادل التجاري مع « اسرائيل » .

١ — صادرات « اسرائيل » الى بلدان السوق الاوروبية المشتركة :

شكلت صادرات « اسرائيل » الى السوق الاوربية المشتركة حوالي ٢٧٪ من اجمالي الصادرات لعام ١٩٧١ مقابل ٣٠٪ لعام ١٩٦٣ وتقسم هذه الصادرات الى قسمين :

آ — الصادرات الصناعية وتشكل لعام ١٩٧١ حوالي ٧٠٪ من اجمالي الصادرات وتشمل الفئات التالية : مواد كيمياوية وصيدلانية ، منتجات زراعية وغذائية ، اقمشة وملابس وجلودا ، الماسا مصقولا واخيرا منتجات صناعية اخرى .

ب — الصادرات الزراعية وتشكل لنفس العام ٣٠٪ من اجمالي صادرات « اسرائيل » الى بلدان السوق الاوربية المشتركة وتعتبر الحمضيات العامل الهام المحدد لحجم هذه الصادرات . وبصورة عامة ، ازدادت صادرات « اسرائيل » لدول السوق من ١٠٦ر٥ مليون دولار لعام ١٩٦٣ الى ٢٥٧ر٥ مليون دولار لعام ١٩٧١ — انظر الجدول رقم (١) اي بمعدل زيادة سنوية قدرها ١١ر٧٪ خلال الفترة (١٩٦٣ — ١٩٧١) الا ان المخطط رقم (١) يظهر تسارعا في زيادة الصادرات بعد عام ١٩٦٧ وخاصة بين العامين ١٩٧٠ — ١٩٧١ اذ ازدادت الصادرات بحوالي ٥٢ر٢ مليون دولار . وتسارع تطور حجم التبادل التجاري الاسرائيلي مع بلدان السوق الاوربية المشتركة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ ، يعكس خلفيات حرب حزيران التوسعية والسياسية ، اذ عاشت « اسرائيل » قبل حرب حزيران ازمة اقتصادية خانقة . دفعتها الى شن حرب عدوانية على سورية ومصر . كان من نتائجها : امتصاص البطالة المرتفعة ، زيادة في مبيعات الاسهم الاسرائيلية التي بلغت لعام ١٩٦٧ حوالي ٣٢٥ مليون دولار * ، ازدياد هجرة اليهود المؤهلين من اوروبا الشرقية ، احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة وصحراء سيناء . كل هذا لاعادة الثقة بالكيان الاسرائيلي واقتصاده في اوساط يهود العالم والمستثمرين الغربيين .

* الامبريالية والاقتصاد الاسرائيلي — لاري لوك وود — شؤون فلسطينية ، العدد رقم ٢٠ نيسان ١٩٧٣ .

صادرات « اسرائيل » الى بلدان السوق الاوربية المشتركة

جدول رقم - ١ - ١٩٦٣ — ١٩٧١ الوحدة : مليون دولار

السنوات / بلدان السوق	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
ايطاليا	٧ر٨	٦ر٥	٥ر٨	٨ر٠	٩ر٤	٨ر٢	١١ر٢	١٤ر٨	٢٢ر٧
بلجيكا + الكسمبرغ	٢٠ر٠	٢٢ر٣	٢٣ر٢	٣٢ر٢	٣٦ر٣	٣٤ر٨	٤٥ر٢	٣٨ر٤	٤٣ر٩
المانيا الاتحادية	٣٩ر٤	٣٣ر٢	٤٠ر٠	٤٧ر٣	٥٩ر٣	٥٨ر١	٦٤ر٧	٦٦ر٩	٩٠ر٦
هولندا	٢٤ر١	٣٠ر٢	٣٦ر٦	٣٧ر١	٣١ر١	٣٢ر٧	٣٠ر٩	٤٥ر٥	٥٧ر٩
فرنسا	١٥ر٢	١١ر٩	١٦ر٠	١٨ر٨	٢٣ر٧	٣٠ر٤	٣٧ر٢	٣٩ر٧	٤٢ر٤
اجمالي الصادرات	١٠٦ر٥	١٠٤ر١	١٢١ر٦	١٤٣ر٤	١٥٩ر٨	١٧٣ر٢	١٨٩ر٢	٢٠٥ر٣	٢٥٧ر٥

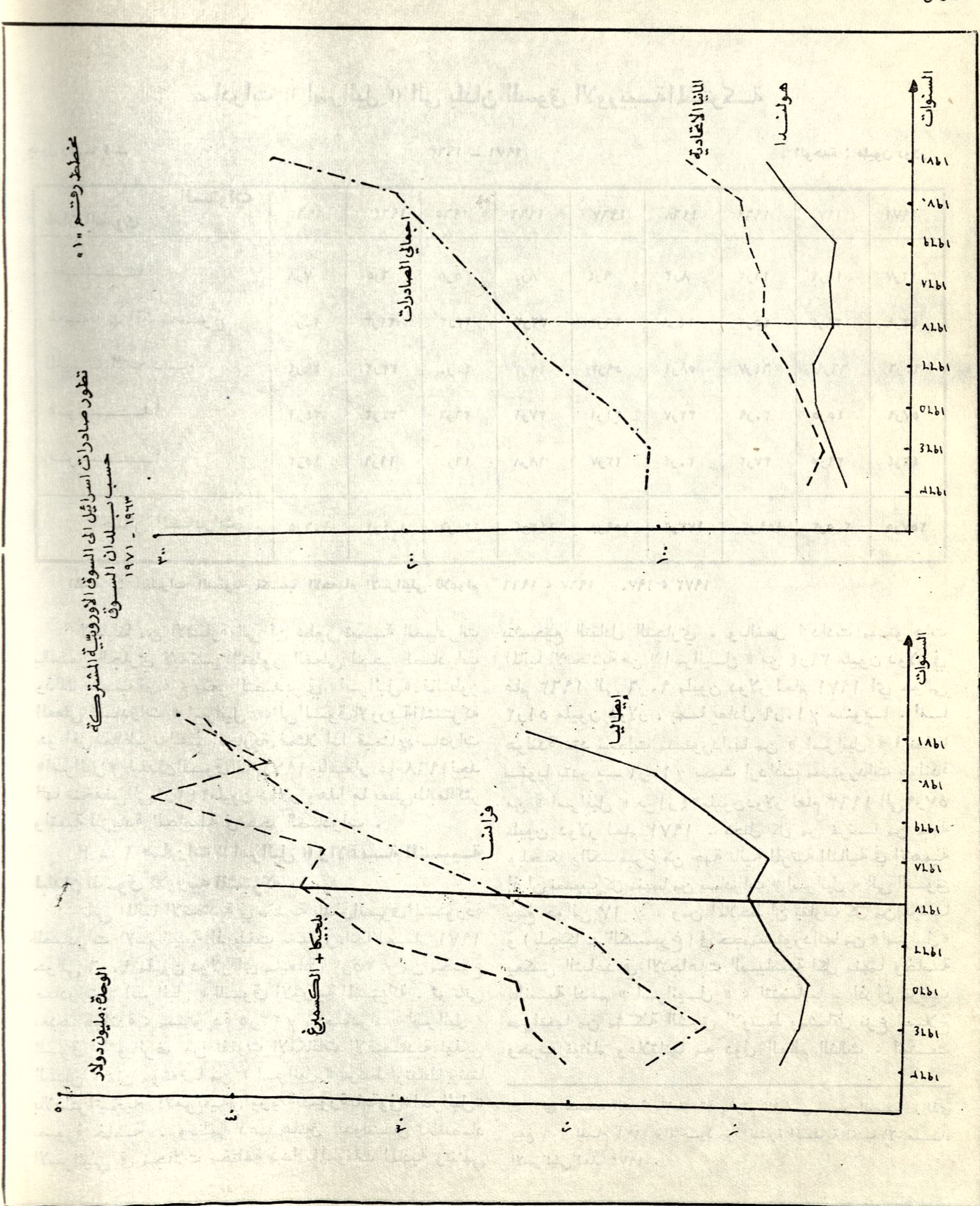
المصدر : النشرات السنوية لمكتب الاحصاء الاسرائيلي للاعوام ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ١٩٧٠ ، ١٩٧٢

لابد لنا من الاشارة الى أن تطور قيمة الصادرات بالسعر الجاري لايعكس التطور الفعلي لحجم الصادرات وذلك بسبب ارتفاع سعر التصدير في « اسرائيل » ، فالتطور الفعلي لصادرات « اسرائيل » الى السوق الاوربية المشتركة هو اقل مما اظهرته القيم الجارية ، فمثلا اذا قيمنا * صادرات « اسرائيل » لبلدان السوق لعام ١٩٧١ ، بأسعار عام ١٩٦٨ نجد انها تنخفض الى ٢٤٢ر٩ مليون دولار وهذا ما يعطي طابعا اكثر واقعية للزيادة الحاصلة في حجم الصادرات .

١ — ١ صادرات « اسرائيل » والاهمية النسبية لبلدان السوق الاوربية المشتركة .

تأتي المانيا الاتحادية في مقدمة بلدان السوق المستوردة للصادرات الاسرائيلية اذ بلغت مستورداتها لعام ١٩٧١ حوالي ٩٠ر٦ مليون دولار اي مايعادل ٣٥ر٢٪ من مجموع صادرات « اسرائيل » للسوق الاوربية المشتركة . ثم تأتي بعدها هولندة ، مستوردة ٢٢ر٥٪ من صادرات « اسرائيل » للسوق . وبالرغم من تفاوت الامكانات الاقتصادية لهذين البلدين ، فان موقفهما من « اسرائيل » مرتبط ارتباطا وثيقا بالاستراتيجية الامريكية في اوروبا بصورة عامة وفي « اسرائيل » بصورة خاصة . ويظهر دعم هاتين الدولتين للاقتصاد الاسرائيلي في مجالات مختلفة تبدأ بالمعونات المادية وتنتهي بتشجيع التبادل التجاري . وبالفعل ازدادت مستوردات المانيا الاتحادية من « اسرائيل » من ٣٩ر٤ مليون دولار في عام ١٩٦٣ الى ٩٠ر٦ مليون دولار لعام ١٩٧١ اي حوالي ٥١ر٢ مليون دولار ، بما يعادل ١٠ر٩٪ سنويا . اما هولندة فقد سجلت مستورداتها من « اسرائيل » ارتفاعا سنويا يقدر بـ ١٠ر٦٪ بحيث ازدادت مستوردات هولندة من « اسرائيل » من ٢٤ر١ مليون دولار لعام ١٩٦٣ الى ٥٧ر٩ مليون دولار لعام ١٩٧١ . تحتل كل من فرنسا من جهة وبلجيكا والكسمبرغ من جهة ثانية المرتبة الثانية في الاهمية اذ أن نصيب كل منهما من صادرات « اسرائيل » الى السوق يبلغ حوالي ١٧٪ . ومن الملاحظ أن تقارب كل من فرنسا و (بلجيكا + الكسمبرغ) في حجم مستورداتها من « اسرائيل » يعكس التباعد في الاتجاهات السياسية لكل منهما وخاصة بالنسبة لدعم « اسرائيل » ، اقتصاديا . اذ أن فرنسا بمواقفها من مشكلة الشرق الاوسط ومشاكل نزع السلاح وحرب فيتنام وعلاقاتها مع دول العالم الثالث ، اثبتت

* حسبت القيمة بالاستعانة بالرقم القياسي لسعر التصدير والذي يبلغ ١٠٦ لعام ١٩٧١ والمأخوذ من النشرة السنوية لمكتب الاحصاء الاسرائيلي لعام ١٩٧٢



استقلال السياسة الفرنسية عن رغبات الولايات المتحدة الامريكية وهذا ما أعطاها شخصية أوربية متميزة أبعدتها عن منحى المانيا الاتحادية ودول البنولكس وخاصة فيما يتعلق بدعم « اسرائيل » السياسي والاقتصادي ، فبالرغم من أن فرنسا ، أكبر بكثير مـــن دول البنلوكس وحاجاتها الاقتصاديةلبعض السلع الاستهلاكيةتتخطىبكثيرحاجات(١) دول البنلوكس فان مستورداتها من « اسرائيل » بقيت في حدود الطبيعيواقل من مستورداتهذه الدول من«اسرائيل» وبالفعل ازدادت صادرات«اسرائيل»الى فرنسامن ٢ر١٥مليون لعام ١٩٦٣ الى ٢ر٤٢ مليون دولار لعام ١٩٧١ أي يزيادة قدرها ٢٧ مليون دولار خلال ثماني سنوات ، أما بلجيكا والكسبمرغ فقد ازدادت مستورداتهما من « اسرائيل » ، لنفس الفترة ، حوالي ٩ر٢٣(٢) مليــون دولار . بالنسبة لايطاليا فهي في المرتبة الاخيرة وشكلت مستورداتها من « اسرائيل » لعــام ١٩٧١ حوالي ٨ر٩٨ مـــن صادرات « اسرائيل » الى بلدان الســوق اذ بلغت مستورداتها من « اسرائيل » حوالي ٨ر٧ مليون دولار عام ١٩٦٣ و ٧ر٢٢ مليون دولار لعام ١٩٧١ . هذا وبالرغم من أن صادرات « اسرائيل » الى ايطاليا ازدادتسنويابمايزيد على٤ر١٤٪ الا انها بعيدة عن المنحى الذي تسير عليه الدول المرتبطة سياسيا بالولايات المتحدة وخاصة فيمـا يتعلق بدعـــم « اسرائيل » .

أما بالنسبة لصادرات « اسرائيل » لبلدان السوق الاوربية المشتركـة في عـــام ١٩٧٢ فتقــدر(٣) بحــوالي ٦ر٢٨٧ مليون دولار منها : ٢ر١٠١ مليون دولار لالمانيا الاتحادية ، ٩ر٤٨ مليون دولار بلجيكا والكسمبرغ ، ٧ر٦٤ مليون دولار لهولندا ، ٤ر٤٧ مليون دولار لفرنسا و ٤ر٢٥ مليون دولار لايطاليا .

١ ــ ٢ نوعية صادرات « اسرائيل » الى السوق الاوربية المشتركة :

تتصف صادرات« اسرائيل » الــى بلدان السوق الاوربية المشتركة بالطابع الصناعي ، اذ تشكل الصادرات الصناعية حوالي ٧٠٪ من مجموع صادرات « اسرائيل » الى السوق الاوربية . وحتى نستطيع تحديد مكونات هذا التبادل التجاري ، سنعمد الى تحليل الصادرات بحسب نوعيتها الاقتصادية .

آ ــ صادرات « اسرائيل » من « الماس المصقول » الى بلدان السوق الاوربية المشتركة :

تعتبر صناعة « الماس المصقول » من أهم الصناعات في « اسرائيل » . وقد حققت صناعة « الماس » في عام ١٩٦٦، لـ « اسرائيل » ربحا قدره ٥١ مليــون دولار(٤) . ويتــم استيراد «الماس الخام » من جنوب افريقيا ثم يقطع ويصقل ويعــاد تصديره ، بصورة رئيسية الــى دول البنلوكس ، سويسرة ، هــونغ كونــغ ، اليابان والــولايات المتحــدة . ومــن هــــذه الصناعة التـي نمت بسرعــة في السنوات الاخـيرة وشاركت بحــوالي ٣٠٪ مــن مجمــل صادرات « اســرائيــل » و ٣٥٪ مــــن صادرات « اســرائيــل » الى السوق الاوربية المشتركة ، اكتسبت « اسرائيــل » صفة « الدولة ذات المهارات التكنولوجية الفائقة » . اذ يقدر انتاج العامل الواحد من عمال « الماس المصقول » بحوالي ١٣٧٠٠ دولار سنويا(٥) ، والغريب أن انتاج هــذه الصناعة بكامله يصدر الى الخارج وهذا مايدعم تحليلنا لواقع مستوردات « اسرائيــل » في دراســة سابقة(٦) . أما تطور صادرات « الماس المصقول » الى بلدان السوق الاوربية المشتركة ، فيتصفبتزايده المستمر وبالفعل ازدادت هذه الصادرات من ١ر٤٢ مليون دولار لعام ١٩٦٤ الى ٣ر٩١ مليون دولار لعام ١٩٧١ أي بمعدل ٧ر١١٪ سنويا . الا أن المخطط رقم (٢) يظهر تباطؤا في سرعــة صادرات «الماس المصقول» في الفترة (١٩٦٦ ــ ١٩٦٨) ، ثم تسارعا في معدل نمو هذه الصادرات وخاصة في الفترة الاخيرة اذ زادت صادرات الماس من ٦ر٧١ مليون دولار في عام ١٩٧٠ الى ٣ر٩١ مليون دولار لعام ١٩٧١ أي بحوالي ٧ر١٩ مليون دولار لسنة واحدة . وتأتي هذه الزيادات المحسومة في صادرات الماس ، نتيجة للتسهيلات التــي تقدمها البنوك

(١) نصيب الفرد الفرنسي من الصادرات الاسرائيلية لفرنسا ٨٢ر. دولار امريكي .
نصيب الفرد الهولندي من الصادرات الاسرائيلية لهولندة ٣٨ر٤ دولار امريكي .
نصيب الفرد البلجيكي من الصادرات الاسرائيلية لبلجيكا ٣٩ر٤ دولار امريكي .

(٢) انظر الجدول رقم (١) .

(٣) قدرت من قبل الكاتب بناء على معدل نمو الصادرات ٧ر١١٪ سنويا وحسب الاهمية النسبية لكل بلد .

(٤) الامبريالية والاقتصاد الاسرائيلي ــ لارى لوك وود ــ شؤون فلسطينية العدد رقم ٢٠ نيسان ١٩٧٣ .

(٥) Israel Economiste شباط ١٩٦٦ .

(٦) نشرة الأرض ، العدد (١٠) « التجارة الخارجية لـ « اسرائيل » بين ١٩٤٩ ، ١٩٧٣ » .

الاسرائيلية مثل Union Bank of Israel, Barckly Discount Bank, The Israel Discount Bank, من اعتمادات لتنشيط صناعة الماس وبالفعل تم في عام ١٩٧٢ تصدير حوالي ٥٠٪ من الماس عن طريق هذه البنوك(١)، أما عن صادرات الماس الى السوق الاوربية لعام ١٩٧٢ فانها تقدر بحوالي ٦ر١٠٠(٢) مليون دولار، ولقد أوردت مجلة الاقتصادي الاسرائيلي في عددها الصادر في شهر تموز ١٩٧٣ تقديرا لهذه الصادرات بحدود ١١٥ مليون دولار.

وتعتبر بلدان البنلوكس المستهلك الاول لصادرات « اسرائيل » من « الماس المصقول » اذ تختص بحوالي ٦٩٪ من هذه الصادرات ـ انظر الجدول رقم (٢) ـ وهذا طبعا ينسجم مع سيطرة اليهود على تجارة الماس في أسواق أوروبة الغربية وخاصة في دول البنلوكس. أما المانيا الاتحادية فتأتي في الموتبة الثانية واختصت ب ٢٠٪ فقط من الماس المصدر الى السوق الاوربية المشتركة وتأتي بعدها فرنسا ٨٪ وايطاليا ٣٪. وتأتي العلاقات التجارية الحميمة التي تربط جنوب افريقيا، « اسرائيل » ودول البنلوكس لتؤكد الارتباط السياسي لبعض دول السوق بالمخططات الاستعمارية والامبريالية الرامية الى دعم الاقتصاد الاسرائيلي واظهار « الانتاجية الالماسية » فنقابة الماس التجارية الضخمة في لندن والتي تديرها رؤوس أموال افريقية جنوبية وبريطانية، تؤمن ل « اسرائيل » ٦٠٪(٣) من الماس الخام الذي يصنع (يقطع ويصقل) ليؤمن ل « اسرائيل » صادرات تعادل ٨ر٥٪ من الدخل القومي(٤) لعام ١٩٧١.

ب ـ صادرات « اسرائيل » من « الاقمشة والملابس والجلود » الى بلدان السوق الاوربية المشتركة:

تحاول « اسرائيل » بشتى الطرق، ادخال منتجاتها من صناعة الاقمشة والملابس الى الاسواق الاستهلاكية في معظم بلدان أوربا وخاصة في مجموعة البنلوكس والمانيا الاتحادية. مستعينة بذلك بالمؤسسات التجارية الضخمة(٥) ذات الطابع الصهيوني المنتشرة، بصورة عامة في جميع بلدان أوروبا. وبالرغم من أن المنتجات

(١) Israel Economiste تموز ١٩٧٣.

(٢) تقديرات الكاتب بناء على نمو صادرات « اسرائيل » الى السوق الاوروبية وتوزيعها النسبي.

(٣) الامبريالية والاقتصاد الاسرائيلي ـ لارى لوك وود ـ شؤون فلسطينية العدد رقم ٢٠ نيسان ١٩٧٣.

(٤) بلغ الدخل القومي في « اسرائيل » لعام ١٩٧١ حوالي ١٩٠٨٢ مليون ليرة اسرائيلية أي مايعادل ٤٥٤٢ مليون دولار.

(٥) تأتي مؤسسة Koor الصناعية في مقدمة المؤسسات في « اسرائيل » والتي تعمل برؤوس أموال امريكية وغربية والتي اعطت دفعا اقتصاديا محسوسا في صناعة الاحذية والمطاطيات وشقت طريقا واسعا الى الاسواق التجارية الخارجية. وتقدر مبيعاتها السنوية بحوالي ٢٠ مليون دولار. مقتطفات من مقال بعنوان « صناعة الاحذية الحديثة » ونشرت في صحيفة Israel Exhibites in the World عدد آب ١٩٧٣.

صادرات « اسرائيل » من (الماس المصقول) الى السوق الاوربية المشتركة بحسب البلدان

جدول رقم ـ ٢ ـ ١٩٦٤ ـ ١٩٧١ الوحدة : مليون دولار

السنوات / بلدان السوق	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
ايطاليا	ار٠	٤ر٠	٣ر٠	٨ر٠	ار١	١٠١	٦ر١
بلجيكا + الكسمبرغ	٧ر١٧	٦ر١٤	٨ر٢٠	٧ر٢٥	٠ر٣٠	٥ر٢٨	٠ر٣٣
المانيا الاتحادية	ار٨	٨ر١٠	٤ر١٢	٣ر١١	٢ر١٤	٤ر١٤	٦ر١٨
هولندا	٢ر١٢	٩ر١٥	٦ر١٧	٩ر١٦	ار١٥	٤ر٢٢	٨ر٣٠
فرنسا	٤	٥ر٤	٢ر٦	٢ر٧	٩ر٧	٢ر٥	٣ر٧
(السوق الاوروبية) المجموع	ار٤٢	٢ر٤٦	٣ر٥٧	٩ر٦١	٢ر٦٨	٦ر٧١	٣ر٩١

المصدر : النشرات السنوية لمكتب الاحصاء الاسرائيلي للاعوام ١٩٦٦، ١٩٦٧، ١٩٧٠، ١٩٧٢.

صادرات « اسرائيل » من الاقمشة والملابس والجلود الى السوق الاوربية المشتركة حسب البلدان

جدول رقم ـ ٣ ـ ١٩٦٤ ـ ١٩٧١ الوحدة : مليون دولار

السنوات / بلدان السوق	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
ايطاليا	٢ر٠	ار٠	٢ر٠	٣ر٠	٥ر٠	٦ر٠	ار٠
بلجيكا + الكسمبرغ	ار٠	٢ر٠	٢ر٠	٩ر٠	٨ر٠	٥ر٠	٣ر١
المانيا الاتحادية	٥ر٢	٢ر٢	٩ر٢	٦ر٦	٢ر٩	٣ر٧	٥ر٩
هولندا	٩ر٠	ار١	ار١	٣ر١	ار١	٢ر١	٥ر١
فرنسا	٤ر٠	٥ر٠	٣ر٠	٥ر٠	٣ر١	٢ر٣	٩ر٥
(السوق الاوروبية) المجموع	ار٤	ار٤	٧ر٤	٦ر٩	٩ر١٢	٨ر١٢	٢ر١٩

الاسرائيلية من الاقمشة والملابس، تباع في اسواق أوروبا بأسعار رخيصة اذا قورنت بالسلع المحلية فان استيراد السوق الاوروبية، للاقمشة والملابس والجلود، من « اسرائيل » لم يتجاوز في عام ١٩٧١ ٧ر٤٪ من اجمالي صادرات « اسرائيل » الى السوق.

الا ان تتبع تطور هذه الصادرات، يشير الى ازدياد في أهميتها النسبية حيث لم تشكل في عام ١٩٦٤ سوى ٩ر٣٪ من اجمالي مستوردات السوق الاوربية من « اسرائيل ». كما يظهر الجدول رقم (٣) معدل نمو هذه الصادرات، اذ ازدادت من ار٤ مليون دولار في عام ١٩٦٤ الى ٢ر١٩ مليون دولار لعام ١٩٧١ وذلك بمعدل نمو سنوي قدره ٧ر٢٤٪ وهذا يظهر الجهود التي تبذلها « اسرائيل » لترويج، منتجاتها من الاقمشة والملابس، في اسواق اوروبا الاستهلاكية، معتمدة في ذلك على تشابك مصالح المؤسسات التجارية الصهيونية في أوروبا مع مؤسسات القطاع الخاص في « اسرائيل » حيث أن ٤ر٢٪ فقط من عمال الاقمشة يعملون في مؤسسات تابعة للهستدروت.

أما المانيا الاتحادية فتعتبر المستهلك الاول، من دول السوق، لمنتجات « اسرائيل » من الاقمشة والملابس والجلود، اذ اختصت في عام ١٩٧١ ب ٤٩٪ من الاقمشة والملابس الاسرائيلية المصدرة الى بلدان السوق الاوربية المشتركة. وهذا ينسجم بالطبع مع سياسة « التكفير عن الذنب » التي تتبعها المانيا تجاه « اسرائيل ». وتأتي في المرتبة الثانية فرنسا اذ استوردت في عام ١٩٧١ حوالي ٩ر٥ مليون دولار من الملابس والاقمشة الاسرائيلية وهذا يعادل ٧ر٣٠٪ من الاقمشة والملابس المصدرة من « اسرائيل » الى السوق الاوربية المشتركة. أما دول البنلوكس فاختصت بـ ٥ر١٤٪ من هذه المستوردات مقابل ٨ر٥٪ لايطاليا.

بالنسبة لعام ١٩٧٢، تقدر صادرات » اسرائيل « من الاقمشة والملابس والجلود بحوالي ٨ر٢٣ * مليون دولار، منها حوالي ١١ مليون دولار لالمانيا الاتحادية، ٧ر٢ مليون دولار لدول البنلوكس، ار٧ مليون دولار لفرنسا و ٣ ملايين دولار لايطاليا.

جـ ـ صادرات « اسرائيل » من المنتجات « الزراعية والغذائية المصنعة » الى السوق الاوروبية المشتركة:

تحتل صادرات « اسرائيل » من المنتجات « الزراعية والغذائية » الى السوق الاوروبية المشتركة، المرتبة الثانية لصادرات « اسرائيل » اذ شكلت في عام ١٩٧١ حوالي ٩ر١١٪ من الصادرات الصناعية الى السوق و ٨٪ من اجمالي صادرات « اسرائيل » الى السوق الاوروبية المشتركة.

ولقد ازداد هذا النوع من الصادرات من ٤ر١٠ مليون دولار لعام ١٩٦٤ الى ٧ر٢١ مليون دولار لعام ١٩٧١ أي حوالي ٣ر١١ مليون دولار خلال سبع سنوات وذلك بما يعادل ار١١٪ سنويا. أما المخطط رقم (٢) فيظهر تراجعا في صادرات « اسرائيل » من « المنتجات الزراعية والغذائية » الى السوق الاوروبية المشتركة، خلال الفترة المجاورة لحرب حزيران ١٩٦٧. ثم تزايدا محسوسا اعتبارا من عام ١٩٦٩ بلغ حوالي ٤ر٣١٪ سنويا وتعكس هذه

* تقديرات الكاتب وذلك بحسب معدل النمو.

مخطط رقم ١٠

تطور صادرات اسرائيل الى السوق الاوروبية المشتركة حسب اهم الفئات ١٩٦٤ – ١٩٧١

الوحدة : مليون دولار

السنوات

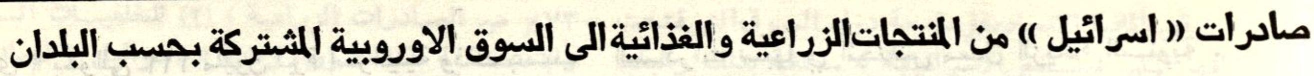
الصادرات الصناعية

الماس مصقول

منتجات زراعية وغذائية

الصادرات الزراعية

كيمياويات



صادرات « اسرائيل » من المنتجات الزراعية والغذائية الى السوق الاوروبية المشتركة بحسب البلدان

جدول رقم ـ ٤ ـ ١٩٦٤ ـ ١٩٧١ الوحدة : مليون دولار

بلدان السوق / السنوات	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
ايطاليا	٠ر٢	٠ر١	٠ر٢	٠ر٤	٠ر٦	١ر٧	٢ر٧
بلجيكا + الكسمبرغ	٠ر٤	٠ر٣	٠ر٤	٠ر٥	٠ر٩	١ر٣	١ر٤
المانيا الاتحادية	٥ر٧	٤ر٤	٣ر٥	٢ر٤	٤ر٥	٥ر٤	٥ر٩
هولندا	٣ر٥	٦ر٢	٥ر٥	٣ر٨	٤ر٣	٥ر٧	٧ر١
فرنسا	٠ر٦	١ر٠	١ر٨	٢ر٥	٣ر٥	٤ر٠	٤ر٦
(السوق الاوروبية) المجموع	١٠ر٤	١٢	١١ر٤	٩ر٦	١٣ر٨	١٨ر١	٢١ر٧

المصدر : النشرات الاحصائية السنوية لمكتب الاحصاء الاسرائيلي للسنوات ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٢

الزيادة الاتجاهات الاخيرة لتبادل « اسرائيل » التجاري مع العالم الغربي وكيف ساعدت ، نتائج حرب ١٩٦٧ ، « اسرائيل » على استعادة ثقة يهود العالم بها واغرائهم بالهجرة اليها بعد فترة من الركود الاقتصادي والمشاكل الطبقية في « اسرائيل » واضافة الى ذلك متابعة دول العالم المصنّع على دعم « اسرائيل » سياسيا واقتصاديا واعطاء ضمانات بالحفاظ على وجود الكيان الصهيوني .

تشمل صادرات « اسرائيل » من المنتجات « الزراعية والغذائية المصنعة » عصير الحمضيات ، الفواكه المعلبة ، الخضروات المعلبة ، السردين ، اللحوم المحفوظة ، زيت الصويا ... ويأتي تطور هذا النوع من الصادرات نتيجة السياسة المتبعة في اظهار « التكنولوجية الاسرائيلية » ودعم ، الولايات المتحدة بصورة خاصة ودول العالم الغربي المصنع بصورة عامة ، للصناعات التمويلية في « اسرائيل ». ويعتقد الخبراء الاسرائيليون * في صناعة المواد الغذائية ، ان « وجود امكانات جديدة بالحصول على اسواق استهلاكية للمواد الغذائية المصنعة الاسرائيلية بالاضافة الى توسيع مدى التبادل التجاري مع أسواق اوروبا الغربية ، ساعد على التطور السريع لهذه الصناعات »، وبالتالي لزيادة حجم الصادرات أما بالنسبة لاهمية دول السوق الاوروبية المشتركة في استهلاك صادرات « اسرائيل » من المنتجات الزراعية والغذائية فهي كالتالي : هولندا ٣٢ر٧٪ ، المانيا الاتحادية ٢٧ر٢٪ ، فرنسا ٢١ر٢٪ ، ايطاليا ١٢ر٤٪ وبلجيكا والكسمبرغ ٦ر٥٪ . هذا ومن المتوقع أن تبلغ صادرات « اسرائيل » من المنتجات الزراعية والغذائية ، الى بلدان السوق الاوروبية المشتركة لعام ١٩٧٢ حوالي ٢٨ر٤ مليون دولار .

د ـ صادرات « اسرائيل » من المواد الكيماوية والصيدلانية الى السوق الاوروبية المشتركة :

شكلت صادرات « اسرائيل » من « المواد الكيماوية والصيدلانية » الى السوق الاوروبية المشتركة حوالي ٨ر٩٪ من اجمالي الصادرات الى السوق ، مقابل ٦ر٣٪ من المنتجات الصناعية التي استوردتها بلدان السوق الاوروبية في عام ١٩٧١ من « اسرائيل » .. أما زيادة حجم هذه الصادرات فتتميز بنموها السريع بعد حرب حزيران ١٩٦٧ حيث بلغ مجموع هذه الصادرات للسنوات الثلاث الاخيرة لبعد الحرب ١٩٦٩ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧١ ، حوالي ٤٩ر٣ مليون دولار مقابل ١٠ر١ مليون دولار للسنوات ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ . وتشمل هذه الفئة ، بصورة رئيسية ، المواد التجميلية ، الادوية ومواد الصباغة . هذا بالرغم من الجهود المبذولة لدعم الصناعات الكيماوية وتطويرها في «اسرائيل» وذلك لتأكيد مظاهر التفوق التكنولوجي الاسرائيلي امام العالم الغربي . فان المسؤولين الاسرائيليين يواجهون خسارات هائلة بسبب تطوير الصناعات الكيماوية في صحراء النقب حيث قدرت خسارة « اسرائيل » في مشروع « آراد

* مقتبسة من مقال Rapidly Growing food Processing industry صحيفة Israel Exhibits in the World آب ١٩٧٣ .

الكيماوي » بحوالي ١٢٣ مليون ليرة اسرائيلية وذلك بسبب الاخطاء التي ارتكبتها الشركة الامريكية المنفذة للمشروع « ماديرا « Mdera Company » . ولقد انتقد الكسندر غولد برغ رئيس معهد الهندسة التطبيقية « التخنيون » مشروع آراد فقال ★ » ان هـذه المأساة . تقدم نموذجا للتدخل السياسي في اقامة المشاريع الكيماوية وكل مابقي هو اخذ بلدوزر وتدمير كل التجهيزات غير الاقتصادية » .

وتأتي ايطاليا في مقدمة الدول المستهلكة لمنتجات « اسرائيل » من الصناعات الكيماوية والصيدلانية اذ بلغ استيرادها ، لهذه السلع من «اسرائيل» حوالي ٦ر٤ مليون دولار متخطية بذلك هولندة والمانيا الاتحادية .

هـ ــ صادرات « اسرائيل » من « المنتجات الصناعية الاخرى » الى السوق الاوروبية المشتركة :

تشمل فئة « المنتجات الصناعية الاخرى » سلعا كثيرة مثل : البلاستيك ، الزجاج ، الورق ، منتجات الخشب ، الاسمنت ، السيراميك ،منتجات معدنيةوأدوات فنيةخفيفة .

هذا وقد شكلت الصادرات من هذه الفئة لعام ١٩٧١ حوالي ٦ر١٣٪ من اجمالي صادرات «اسرائيل» الى السوق الاوروبية المشتركة وازدادت من ١ر٢١ مليون دولار في عام ١٩٦٤ الى ٠ر٣٥ مليون دولار لعام ١٩٧١ اي بزيادة سنوية قدرها ٨٪ ويعتبر تنوع السلع الداخلة في هذه الفئة من الصادرات سببا في انخفاض معدل الزيادة السنوية . هذا بالاضافة الى وجود تراجع في هـذه الصادرات في الفترة المباشرة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ اذ هبطت صادرات « اسرائيل » من « منتجات صناعية اخرى » الى السوق الاوروبية المشتركة من ٧ر٢٩ مليون دولار في عام ١٩٦٦ الى ١ر٢٧ مليون دولار في عام ١٩٦٨ . وتكمن وراء هذا الانخفاض الاثار الاقتصادية لحرب حزيران ١٩٦٧ على « اسرائيل » . حيث نشط الكثير من الصناعات لتلبية حاجات الجيش المباشر بعد الحرب ، مقابل ضمور البعض الآخر من الصناعات الخفيفة ، وهـذا ، بدوره ، أثر على حجم صادرات « اسرائيل » من هذه السلع . وان ما يؤكد هذا التحليل هـو الانخفاض الناتج في مستوردات مجموعة « البنولكس » لهذه الصادرات من « اسرائيل » ، اذ بلغت ٦ر٣ مليون دولار لعام ١٩٦٨ مقابل ٥ر١٢ مليون دولار لعام ١٩٦٦ وذلك بالرغم من دعم . هذه الدول ، لـ « اسرائيل » اقتصاديا وسياسيا وخاصة فيما يتعلق بانتساب « اسرائيل » الى السوق الاوروبية المشتركة ، هذا بالاضافة الى كون الاسواق التجارية في الاراضي المنخفضة بلجيكا ــ الكسمبرغ وهولندة ــ منفذا لتصريف الانتاج الاسرائيلي في مختلف اسواق بلدان اوروبا الغربية .

(★) من مقال . The Losses at ARAD Chimicals الاقتصادي الاسرائيلي عدد حزيران ١٩٧٣ .

صادرات « اسرائيل » من المنتجات الصناعية الاخرى الى السوق الاوروبية المشتركة بحسب البلدان

جدول رقم ــ ٥ ــ

١٩٦٤ ــ ١٩٧١

الوحدة : مليون دولار

السنوات / بلدان السوق	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
ايطاليا	٢ر١	٢ر١	٢ر٦	٣ر٨	٤ر٦	٤ر١	٣ر٩
بلجيكا + الكسمبرغ	٠ر٨	٣ر٢	٥ر٥	١ر٥	٢ر٢	٣ر٥	٢ر١
المانيا الاتحادية	٧ر٢	٧ر٤	١٢ر٢	١٢ر٥	٩ر٨	١٠ر٩	١٦ر٤
هولندا	٩ر٤	٧ر٦	٧ر٠	٢ر١	٢ر٦	٢ر٣	٤ر٧
فرنسا	٢ر٥	٢ر٣	٢ر٤	٧ر٢	٨ر٧	٩ر٢	٧ر٩
(بلدان السوق) المجموع	٢١ر١	٢١ر٧	٢٩ر٧	٢٧ر١	٢٧ر٩	٣٠ر٠	٣٥ر٠

المصدر : النشرات السنوية لمكتب الاحصاء الاسرائيلي للسنوات ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٢ .

تبقى المانيا الاتحادية في مقدمة دول السوق التي فتحت اسواقها امام البضائع الاسرائيلية ، محققة بذلك رغبات الولايات المتحدة في تقديم المساعدات والمعونات والتأييد والدعم الاقتصادي لـ « اسرائيل » ، اذ ساهمت باستيراد ٤٧ ٪ من صادرات « اسرائيل » من منتجات صناعية اخرى الى السوق الاوروبية المشتركة ، اما ايطالية فقد اكتفت باستيراد حوالي ١١ ٪ من هذه السلع مع اتجاه متزايد لحجم مستورداتها من « اسرائيل » انظر الجداول ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ نتيجة الضغط المتزايد من قبل الولايات المتحدة الامريكية والذي كان مـن اثره التبدل الطارىء علـى موقف ايطاليا المانع لدخول « اسرائيل » في السوق الاوروبية المشتركة ، اذ اصدرت وزارة خارجيتها بتاريخ ١٩٦٤/٢/٢٦ ايضاحا لموقفها هذا وقدمت مشروع اتفاقية للتعاون بين «اسرائيل» وبلدان السوق * .

و ــ صادرت « اسرائيل » مـن الحمضيات الـى السوق الاوروبية المشتركـة :

شكلت صادرات « اسرائيل » الزراعية الى السوق الاوروبية المشتركة حوالي ٣٠٪ من اجمالي هذه الصادرات وتشمل هـذه الصادرات ، بصورة رئيسية الحمضيات بالاضافة الى منتجات زراعية اخرى مثل البيض ، فواكـه متنوعة ، خضراوت وبقول . ونقتصر هنا على تحليل الصادرات من الحمضيات نظرا : (١) لاهميتها النسبية اذ تشكل حوالي ٧٣٪ من الصادرات الزراعية ، (٢) للخلفيات السياسية والاقتصادية الكامنة وراء زيادة « اسرائيل » لصادراتها من الحمضيات الى السوق الاوروبية المشتركة .

يظهر المخطط رقم (٢) التطور غـير المنتظم لصادرات «اسرائيل» من الحمضيات الى بلدان السوق ، اذ ازدادت من ٩٥ر١٧ مليون دولار لعام ١٩٦٤ الى ٨ر٥٤ مليون دولار لعام ١٩٧١ ، مع تراجع ملحوظ في صادرات الحمضيات في العامين ١٩٦٩ ــ ١٩٧٠ اذ هبطت الصادرات مـن ٣ر٤١ مليون لعام ١٩٦٨ الى ٦ر٣٦ مليون عام ١٩٧٠ . هذا وقد بلغت الزيادة السنوية لصادرات « اسرائيل » من الحمضيات حوالي ٧ر١٧٪ وهي نسبة مرتفعة وتدل على تركيز لزيادة حجم صادرات الحمضيات الى بلدان السوق هادفة الى تقليص الارتباط التجاري للسوق الاوروبية المشتركة مـع اسبانيا وبلدان المغرب العربي ولبنان ومن المفيد الاشارة الـى ان الزيادة في قيمة صادرات « اسرائيل » من الحمضيات الـى السوق الاوروبية يعود ، بصورة رئيسية لعامل المضاربة الاسرائيلية فقد خفضت « اسرائيل » سعر التصدير لصندوق الحمضيات** هادفة بذلك مواجهة المزاحمة التي تتعرض لها

* : العلاقات الاقتصادية الخارجية لـ « اسرائيل » بقلم : يحيى عرودكي ــ دراسات فلسطينية رقم ٨١ ــ مركز الابحاث الفلسطينية حزيران ١٩٧١ .

** نفس المصدر السابق

صادرات « اسرائيل » من الحمضيات الـى السوق الاوروبية المشتركة حسب البلدان

جدول رقم ــ ٦ ــ

١٩٦٤ ــ ١٩٧١

الوحدة : مليون دولار

السنوات / بلدان السوق	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
ايطاليا	٠٥ر٠	٢ر٠	٥ر٠	٦ر٠	٨ر٠	٢ر١	٥ر١
بلجيكا + الكسمبرغ	٢ر٥	٤ر٠	٣ر٩	٤ر٥	٤ر٥	٣ر٢	٤ر١
المانيا الاتحادية	٩ر٢	١٤ر٤	١٥ر٠	٢١ر٩	٢١ر٣	٢٠ر٣	٢٩ر٩
هولندا	٣ر٣	٤ر٦	٤ر٣	٦ر٢	٤ر٤	٣ر٧	٨ر٥
فرنسا	٢ر٩	٦ر٤	٦ر١	٨ر١	٨ر٤	٧ر٣	٧ر٢
(بلفة السوق) المجموع	١٧ر٩٥	٢٩ر٦	٢٩ر٨	٤١ر٣	٣٩ر٤	٣٦ر٦	٥٤ر٨

المصدر : النشرات السنوية لمكتب الاحصاء الاسرائيلي للسنوات ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٢ .

من قبل دول شمال افريقيا ، اسبانيا ولبنان بالاضافة الى زيادة حجم صادراتها . هذا وان الضم الاقتصادي للاراضي المحتلة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ ، للكيان الصهيوني ،ساعد على نمو صادرات « اسرائيل » من الحمضيات .

وتأتي مصادرة بيارات البرتقال في قطاع غزة بحجة اهمالها وعدم زراعتها ، وتهجير الفلسطينيين العرب من اراضيهم وقراهم ومتابعة احتفاظ « اسرائيل » بالاراضي المحتلة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ ، لتظهر وتحدد الخلفية السياسية لزيادة حجم صادرات الحمضيات الاسرائيلية .

تأتي المانية الاتحادية في مقدمة الدول المستوردة لحمضيات « اسرائيل » ، اذ بلغت مستورداتها لعام ١٩٧١ مايعادل ٥٥٪ من اجمالي الحمضيات المصدرة الى السوق الاوروبية المشتركة . وقدازدادت مستورداتهامن حمضيات « اسرائيل » من ٢ر٩ مليون دولار في عام ١٩٦٤ الى ٩ر٢٩ مليون دولار لعام ١٩٧١ اي بمعدل ٣ر١٨٪ سنويا اما دول البنولكس فتأتي في المرتبة الثانية اذ تساهم باستيراد ٢٣٪ من صادرات « اسرائيل » من الحمضيات الى بلدان السوق الاوروبية . تختص فرنسة بحوالي ١٣٪ من مستوردات السوق من حمضيات « اسرائيل » . كما يظهر الجدول رقم (٥) اتجاها نحو التناقص للحمضيات الاسرائيلية المصدرة لفرنسة ، اذ تناقصت من ٤ر٨ مليون دولار لعام ١٩٦٩ الى ٢ر٧ مليون دولار عام ١٩٧١ . اما ايطاليا فهي الوحيدة التي اظهرت مستورداتها من الحمضيات الاسرائيلية تزايدا مستمرا بالرغم من اهميتها النسبية القليلة والتي لاتتجاوز ٩٪ . اما التراجع في صادرات الحمضيات الى السوق الاوروبية بصورة عامة والمانية الاتحادية ودول البنلوكس بصورة خاصة ، فيعود الى سوء المراسم الزراعيةوبالضبط الى الصقيع الذي اتلف قسما لابأس به من المحصول .

هذا ومن الصعب جدا اعطاء تقديرات لصادرات « اسرائيل » من الحمضيات الى السوق الاوروبية لكل من عام ١٩٧٢ * وعام ١٩٧٣ نظرا للدور الذي تلعبه الاحوال الجوية فيجودة المواسم الزراعية وبالتالي في زيادة اونقصان انتاج « اسرائيل » من الحمضيات والمعلومات المتوفرة لدينا تشير الى وجود نقص في صادرات الحمضيات بصورة خاصة والصادرات الزراعيةبصورةعامةلعام١٩٧٢ ولقد أشارتمجلة الاقتصادي الاسرائيلي في عددها الصادر في ايلول ١٩٧٣ الى تلف اكثر من ٢٠٠٠٠٠ طن من الفواكه في عام ١٩٧٢ نتيجة الصقيع الذي اصاب اشجار الفواكه المثمرة . اما في عام ١٩٧٣ . فقد كان من المتوقع زيادة صادرات الحمضيات الى السوق الاوروبية المشتركة ضمن اطار الخطة الزراعية في « اسرائيل » والهادفة الى تصدير ٥٢ مليون صندوق من الحمضيات . الا ان الواقع غير ذلك ، فبالاضافة الى الموسم الزراعي الماضي غير الجيد والمنافسة الاسبانية في تسويق الحمضيات وخاصة برتقال « فالنسيا » استطاعت اسبانيا تسويق ٣٠٠٠٠٠ طنمن الحمضيات حتىنهاية شباط ١٩٧٣ منافسة بذلك برتقال يافا ** وقد أتت حرب تشرين الاول عام ١٩٧٣ لتضع ، بآثارها الاقتصادية ، حاجزا آخر أمام زيادة صادرات «اسرائيل» من الحمضيات الى بلدان السوق الاوروبية المشتركة وذلك بسبب النقص في القوة العاملة الاسرائيلية المشتغلة في القطاف والتعبئة والتحميل والتي احتفظ بها في احتياطي الجيش الاسرائيلي بسبب الحرب ، هذا بالاضافة الى ازمة النقل .

لا بد لنا من الاشارة الى أهمية زراعة الحمضيات في البلدان العربية باعتبار بلدان شمال افريقيا منافسا قويا لـ «اسرائيل »فيتصديرها للحمضيات لبلدان السوقالاوروبية وخاصة لفرنسة وايطالية . وقد اعربت « اسرائيل » عن تخوفها من جمهورية مصر العربية كمنافس جديد في حقل الحمضيات ، اذ اوردت مجلة « الاقتصادي الاسرائيلي » في عددها الصادر في سبتمبر ١٩٧٣ « ما يلي » : مصر هي بلد اخر بين منافسينا ، تملك الارض والماء والقوة العاملة المتوفرة والرخيصة والاستفادة من مزارعي الحمضيات في غزة ؟ ؟ *** استطاع المصريون التمكن من الاساليب الفنية التي تتبعها « اسرائيل » . ودخولهم سوق المنافسةالتجارية كانسريعاومركزا وذلكبفضلتقليدهم للاساليب الاسرائيلية المتبعة . وبهذا يقدم المصريون سعرا للتصدير لايمكن ان ينافس .

---

* : لاتوجد بيانات متوفرة عن عام ١٩٧٢ .

** : الاقتصادي الاسرائيلي من مقال Reform of Citaus industry Required في عدد سبتمبر ١٩٧٣ .

*** : المعنى ولاشك «استفادة المصريين من خبرات مزارعيالحمضيات» الذين هجروا تحت قوة السلاح ، مزارعهم بعد احتلال « اسرائيل » لقطاع غزة .من جهة اخرى ،متى علم اونقل الكيان الاسرائيلي الفنية والتكنولوجية للمزارعين العرب ؟ قبل حرب حزيران ، بعدها ؟ لابد انهم يقصدون عهد الانتداب باعتباره فترة حضانة الكيان الاسرائيلي .

ز ــ صادرات « اسرائيل » من منتجات زراعية اخرى الى السوق الاوروبية المشتركة :

تتضمن صادرات « اسرائيل » من « المنتجات الزراعية الاخرى »سلعا مثل : البيض ، الفواكه ، الخضراوات والبقول الجافة . وقد ازدادت من ٦ر٥ مليون دولار في عام ١٩٦٤ الى ٧ر٢٠ مليون دولار لعام ١٩٧١ اي حوالي ١ر١٥ مليون دولار خلال سبعسنوات. ويعود سببالتزايد المنتظم لهذه الصادرات . الى تنوع السلع الموجودة في هذه الفئة .

هذا وقد ازدادت صادرات «اسرائيل» الزراعية الى السوق الاوروبية المشتركة من ٧ر٢٣ مليون دولار في عام ١٩٦٤ الى ٥ر٧٥ مليون دولار في عام ١٩٧١ محققة بذلك نموا سنويا قدره ١٨٪ .

الخلفيات السياسية والاقتصادية لمحاولات دخول « اسرائيل » السوق الاوروبية المشتركة :

حاولت « اسرائيل » منذ نشوء السوق الاوروبية المشتركة في آذار ١٩٥٧ ،الدخول كعضو مشارك في السوق الاوروبية . متعللة بأصالتها الاوروبية وهادفة بذلك كسر الحصار الاقتصادي الذي احكمته حولها ، الدول العربية المجاورة وغير المجاورة . ولقد سعت بمحاولاتها هذه، الى تأمين انتقال البضائع الاسرائيلية الى دول السوق دون الاصطدام بحواجز التعرفة الجمركية،بالسياساتالتجارية المحددة للارتباط بين دول السوق وبقية العالم واخيرا الى عدمالتقيد بنظام المخصصات المحدد منقبل الدول الاعضاء. وبالرغم من جميع المساعدات والمعونات الفنية التي تحصل عليها « اسرائيل » من المانية الاتحادية فانها كانت تطمع ولاتزالبالاستفادةمن المنظماتالاقتصاديةوالماليةالتيتضمها السوق مثل بنك الاستثمار الاوروبي وصندوق التنمية الاقتصادية في دعم اقتصادها غير المتوازن . واخيرا سهولة هجرة اليهود ، تحت شعار انتقال الخدمات بالاضافة الى اتجاه رؤوس الاموال اليهودية الى داخل « اسرائيل » . ولقداصطدمت محاولتها بالفشل نتيجةوقوففرنسة وايطالية موقف المعارض الصامد أمام كل هذه المحاولات . هكذا وقد طرحت خلال الفترة الاولى من نشوء السوق مشروع الاعفاء الجمركي للصادرات الاسرائيلية الىالسوق الاوروبية المشتركة والتي تستخدم مواد اولية مستوردة من دول السوق وكذلك لصادراتها من الحمضيات ونتيجة لمساعيها المتواصلة ولدعم المانية الاتحادية ودول البنلوكس استطاعت « اسرائيل» في عام ١٩٦٤ الحصول على تخفيض قدره ٢٠٪ على ٣٠ صنفا من منتجاتها والتي تشكل حوالي ٢٧٪ من اجمالي صادرات « اسرائيل »الى السوق ، بالاضافة الى تأمين حرية استيراد سبعة اصناف اخرى من منتجاتها .

عملت « اسرائيل » بعد ١٩٦٤ وعن طريق المنظمات الصهيونية الموجودة في دول السوق على الحصول على مميزات اخرى او على العضوية في السوق مستفيدة من بعض التغييرات في السياسة الدولية وخاصة في فرنسة واستطاعت في عام ١٩٧٠ الحصول على تخفيضات جمركية جديدة تصل الى٦٠٪ وعلى استثمارات جيدة في دولالسوق بالاضافة الى اعادة النظر في السعر القياسي للحمضيات . هذا وقد طالبت « اسرائيل » في المباحثات التي جرت بينها وبين السوق الاوروبية المشتركةفي ١٨ تموز ١٩٧٣بالحصول على الميزات التالية * : ــ ان تشكل الصادرات الزراعية الى السوقالاوروبية حوالي ٤٠٪ من مجموع اجمالي الصادرات

ــ ان تشكل الحمضيات حوالي ٨٠٪ من المستوردات الزراعية للسوق الاوروبية المشتركة من « اسرائيل » ، مساواة مع بلدان المغرب العربي .

وتخفيض التعرفة الجمركية لمستوردات السوق من الحمضيات وانواع العصير المختلفة من « اسرائيل » بحوالي ٦٠٪ مقابل ٤٠ ــ ٦٠٪ لبقية المستوردات .

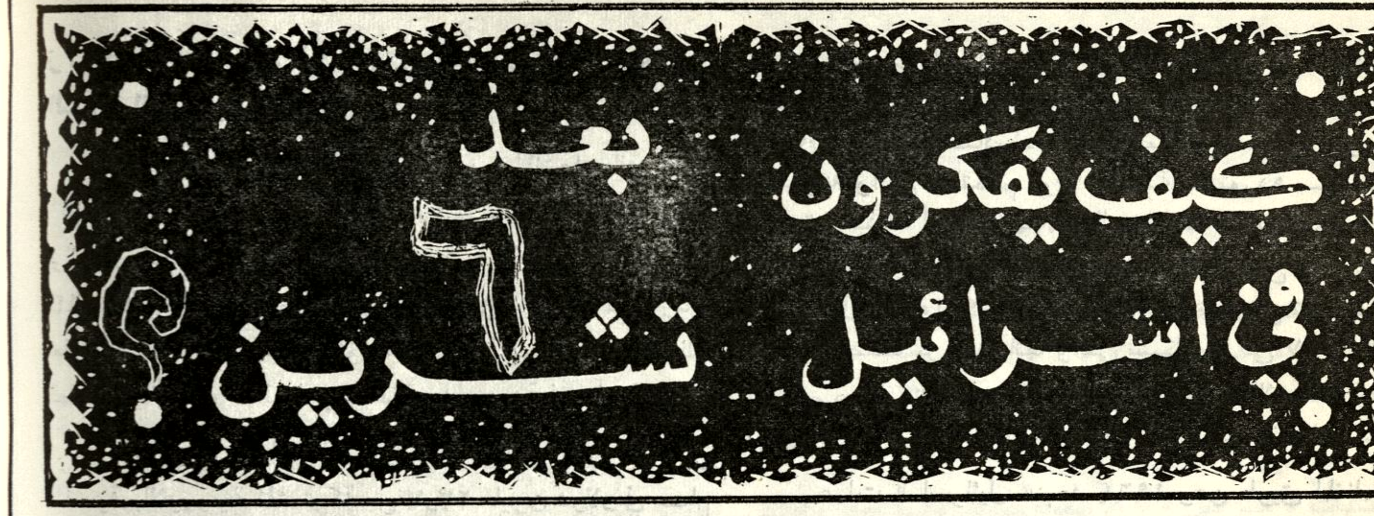
والاغلب ان « اسرائيل » ستحصل على مطالبها كاملة نتيجة دعم المانية الاتحادية ودول البنلوكس لها ــ وكل ما هنالك وجود بعض الاختلاف في وجهات النظر المتعلقة بالتوقيت الزمني لازالة التعرفة الجمركية المتعلقة بمستوردات « اسرائيل » من السوق .

ملاحظـــة :

● **يتبع في العدد القادم مستوردات « اسرائيل » من السوق الاوروبية المشتركة .**

---

* : مستقاة من مقال بعنوان Dead Lock in EEC Free Trades Erea Talks مجلة الاقتصادي الاسرائيلي تاريخ آب ١٩٧٣ .



ان أبرز ما يتميز به المجتمع الاسرائيلي الآن ومنذ حرب السادس من تشرين هو **أزمة الثقة** التي تتركز حول وضوعين رئيسيين :

آ ــ **السلطة الحاكمة** التي كانت في الحكم قبل الحرب خلالها والتي بقيت في الحكم حتى الآن .

ب ــ **الجيش الاسرائيلي** أو ما يسمونه في «اسرائيل» يش الدفاع الاسرائيلي ــ « تساهل » .

فما هو سبب أزمة الثقة هذه وما هي أبعادها ؟

١ ــ **حتى قبل** ٦ تشرين بأيام كان المسئولون لاسرائيليون يقولون للجمهور أن « اسرائيل » لن تواجه حربا مع العرب خلال فترة لا تقل عن السنوات العشر .

٢ ــ **كانت تصريحات** المسئولين الاسرائيليين قبل حرب حول استبعاد احتمال الحرب تنسجم مع الاهداف ادية للاسرائيليين في استمرار حركة الاشتباكات في المناطق حتلة واستمرار الاحتلال .

٣ ــ **رغم الفساد** الاقتصادي والاجتماعي والخلقي في جتمع الاسرائيلي في أعقاب حرب حزيران ١٩٦٧ ، لم يعرف اسرائيليون أن ما يحدث في المجتمع كان يحدث في الجيش ذي أحيط بهالة ضخمة من « السوبرمانية » بعد الانتصار » المذهل في « حرب الايام الستة » . وذلك لان شؤون الأمن » أحيطت دائما بستار كثيف من السرية .

٤ ــ **بموازاة عملية تأليه** الجيش الاسرائيلي بعد حرب زيران ١٩٦٧ كانت تجري عملية مفرطة من الاستهانة عرب وجيوشهم . وكان الجواب الشائع الذي يرد به اسرائيليون على كل من يحذر من احتمال تقوية العرب جيوشهم : أن العرب متى ما وقعت حرب أخرى سوف ركون وراءهم نعالهم في الصحراء مثلما فعلوا في سيناء نة ١٩٦٧ !

٥ ــ **مجرد وقوع المفاجأة** الكبرى في ٦ تشرين بالنسبة للحكومة والجيش في « اسرائيل » كان صدمة عنيفة بالنسبة للاسرائيليين .

٦ ــ في **أيام الحرب الاولى** وقع الناطق بلسان الجيش الاسرائيلي ، ووقعت الصحف الاسرائيلية في تناقضات واضحة **أولا** : بين ما يجري في الجبهات وبين ما تقوله التقارير الاسرائيلية الرسمية والصحفية . **وثانيا** بين ما يقوله عنوان الخبر في الصحيفة وما تقوله تفاصيل الخبر . **وثالثا** بين توقعات المسئولين والمراقبين والمراسلين الاسرائيليين عن سير المعارك وما حدث فعلا . فمثلا كانت عناوين الصحف الاسرائيلية الصادرة في ٦ ، ٧ ، ٨ ، تشرين الاول تقول : (**((تساهل)) صد العدو ويستعد لهجوم مضاد)** ، « الحرب سوف تستمر يوما أو يومين وستنتهي بسحق **الجيش المصري والجيش السوري »** وأما تفاصيل هذه العناوين فقد تحدثت عن **((استمرار تدفق الدبابات المصرية الى شرق القناة))** وعن **((تعميق التوغل المصري في سيناء))** . ومثلا في ١٩٧٣/١٠/٩ سأل صحفي أجنبي **الجنرال اهرون ياريف** حول صحة تقرير بعث به المراسل **تسفي كيسلر** من جبهة قناة السويس الى راديو « اسرائيل » وقال فيه بالاستناد الى الناطق العسكري الاسرائيلي أن القوة المصرية في القطاع الشمالي من ضفة القناة أبيدت بمعظمها وأن القوات الاسرائيلية تسيطر سيطرة تامة على هذا القطاع . فرد **اهرون ياريف** في المؤتمر الصحفي للمراسلين الاجانب على هذا السؤال بقوله :

((ان بلاغ الناطق بلسان جيش الدفاع الاسرائيلي غير صحيح)) وقد وردت هذه النقطة في **تقرير اللجنة العسكرية** التي شكلت بعد الحرب لفحص **((النشاط الاعلامي))** للناطق العسكري الاسرائيلي وتألفت من الكولونيل **نحمان كارني**

والدكتور **يرمياهو يوبال** و **دافيد فدهتسور** (دافار ١٩٧٤/٢/١٥) ، ومن جهة أخرى بينما كانت التقارير الاسرائيلية تتحدث عن **((نصر))** الجيش المصري والجيش السوري في الايام الاولى من الحرب ، كان الاسرائيليون يشاهدون العلم المصري والعلم السوري على خط بارليف ومرصد جبل الشيخ في التلفزيون الاردني ، ويسمعون التقارير العربية المتزنة والموحية بالثقة عن أخبار العبور العربي المستمر بواسطة الاذاعات العربية باللغة العبرية ، كما شهدت بذلك بعض الصحف الاسرائيلية .

٧ ــ **هزائم الجيش** الاسرائيلي في الحرب ، ليست فقط لم تكن متوقعة بل أضرت بصورة مباشرة بكل عائلة اسرائيلية ماديا واقتصاديا ومعنويا فانها مزقت الكثير من المسلمات وحطمت الكثير من الآلهة ، بل انها أيضا كشفت الفساد والظواهر السلبية في الجيش « **الذي لا يقهر** » بصورة مفاجئة ومذهلة . وقد تأثر الجمهور الاسرائيلي بشكل خاص من « حرب الجنرالات » ومن عدم توزيع العبء العسكري على كل الجمهور بصورة عادلة خاصة بين صفوف قوات الطوارىء .

٨ ــ **رغم ((التقصير))** الذي اعترفت به الحكومة الاسرائيلية لم يعاقب أحد من المسئولين في الحكومة والجيش واعتبر الجمهور الاسرائيلي **عزل الجنرال شموئيل جونين** قائد المنطقة الجنوبية أثناء الحرب أنه استخدم ككبش فداء ، خاصة أن أحدا لم ينشر على الملأ التهم التي وجهت اليه . ونفس الموقف وقفته بعض الصحف الاسرائيلية من قضية عزل ناطق الجيش الاسرائيلي **بنحاس لاهب** . (دافار ١٩٧٤/٢/١٥) .

وأما **لجنة أجرانات** التي ألفت بعد الحرب للتحقيق في أخطاء الحرب فقد صورها رسام الكاريكاتير لصحيفة هآرتس : **((زئيف))** أنها خط الدفاع الاول الذي يحيط بموقع موشي ديان المحصن والذي تصطدم به « حجارة » النقد الملقاة من مقلاع الناقدين . ويمثلهم في الصورة الضابط المتظاهر من أجل اقالة ديان **موتي أشكنازي** . (هآرتس ١٩٧٤/٢/١٥) أي أن الجمهور الاسرائيلي يفهم أن لجنة التحقيق هذه ما قامت لتحديد المسئولين عن الاخطاء بل لستر عورة رجال الحكم الذين بقوا على كراسيهم بعد « الزلزال » .

٩ ــ **((الأمن))** هو بقرة « اسرائيل » المقدسة ، وقد رضع الاسرائيليون الخوف من العرب مع حليب أمهاتهم ، بهدف الاستعداء والاعداد لحروب متواصلة مع العرب ، لتحقيق « الحلم الصهيوني » الطويل الامد . وحرب تشرين بحد ذاتها أثارت القلق الشديد في نفوس الاسرائيليين ليس فقط **حاضرا بل مستقبلا** بسبب الانتصارات العربية . وبينما كان الاسرائيليون ولا سيما زعماؤهم يستهينون بالعرب عسكريا اعترف قادة « اسرائيل » بعد الحرب بجدارة المحارب العربي وبتحطيم أسطورة **((الردع))** الاسرائيلي . وكانت لهذا الاعتراف أهمية خاصة في نفوس الاسرائيليين عندما جاء أيضا على لسان **الجنرال أريك شارون** بالذات والذي عزل من المؤسسة العسكرية رغم أنه كان قائد **((العبور الاسرائيلي))** الى غرب القناة والذي حاولت « اسرائيل » توهيم شعبها أنها انتصرت في الحرب بسبب « العبور » الذي قاده هذا الجنرال المعزول . وهذا بحد ذاته له تأثيره على معنويات الاسرائيليين .

وقبل حرب تشرين توهم الاسرائيليون أن جيشهم لا يقهر وأن أي جيش عربي أول ما يوصف به هو الضعف والجبن وأما الآن فان وزير خارجية « اسرائيل » آبا ايبان وغيره يقولون : **كان الاسرائيليون يبالغون في تصور قوتهم وتصور ضعف العرب وأما الآن فانهم يبالغون في تصور قوة العرب وتصور ضعفهم هم** (هآرتس ١٩٧٤/٢/١٥) .

وقبل حرب تشرين وصف محرر جريدة **يديعوت احرونوت** الدول العربية من حيث القوة العسكرية أنها مجموعة من **((الذباب))** أمام **((عظمة))** « اسرائيل » وأما اليوم فان نفس الصحيفة تقول في عنوان كبير : **((أن التسلح المتواصل الجاري في العالم العربي يثير أشد القلق بالنسبة ل ((اسرائيل)) (يديعوت أحرونوت ١٩٧٤/٢/١)** . أن القارىء الاسرائيلي يقرأ هذا الكلام وهو يتذكر تصريحات الزعماء الاسرائيليين المطمئنة والمطمئنة الى أن **((الوضع الراهن هو أفضل من أي سلام مع العرب))** والتي ترددت حتى الايام القليلة التي سبقت حرب تشرين .

١٠ ــ **لقد اعترفت** بعض الصحف الاسرائيلية أن **((سبب حرب الغفران هو أن ((حكومة اسرائيل)) أغلقت في وجه العرب كل الامكانات السياسية)) (زيفا ياريف ــ يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٢/١)** .

واعترفت أن كل حل سياسي سوف يتم التوصل اليه بعد الحرب كان من الممكن أن يتم التوصل الى حل **((أفضل منه))** قبل الحرب وبدون ثمن الدم الغالي الذي دفعته في حرب تشرين . وبدون التبعات السياسية والاقتصادية التي نشأت في أعقاب الحرب .

١١ ــ **قبل الانتخابات** الاخيرة في « اسرائيل » والتي جرت أثناء تجنيد عشرات الآلاف من شباب « **اسرائيل** » في قوات الاحتياط ركزت الحكومة الاسرائيلية **في دعايتها** الانتخابية على وعود التسهيلات للجنود المسرحين وعائلاتهم

بعد ان يتم تسريحهم وأما الآن فان الصحف الاسرائيلية مليئة برسائل الشكوى من قبل الجنود المسرحين وعائلاتهم الذين يشكون من عدم البر بالوعود ومن الاصطدام بجدران البيروقراطية ، والمعاملة الخشنة من قبل موظفي المؤسسات المختلفة . مما جعل الصحفي اهرون شمير يكتب في يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٢/٨ :

« بعد تقصير القيادة عشية حرب الغفران ينتصب أمام أعيننا الآن تقصير الدولة كلها في استقبال العائدين من ميادين الموت ... ان معاملة المسرحين من الجيش تصل الى حد الاهانة . وأعتقد أنه يمكن تأجيل مشكلة « تعريف اليهودي » ولكن الامر الملح هو معالجة مشكلة « من هو اليهودي المحارب ؟ » الذي يحتاج الى المساعدة العاجلة ولا يحصل عليها .. » .

١٢ ـ **ان الجمهور** الاسرائيلي بشكل عام لا يتظاهر بدوافع سياسية ولكنه يتظاهر ويضرب ويتمرد لاسباب اقتصادية وبعد وعود الحكام الوردية قبل الحرب يجد الاسرائيلي نفسه في حالة انهيار اقتصادي وغلاء أسعار لم يكن له مثيل . ولعل الصحفي شموئيل شاي يعبر عن شعور الجمهور بعدم الثقة تجاه القيادة بما يتعلق بالحرب والمشاكل الاقتصادية الناتجة عنها عندما يقول :

« بعد حرب الغفران تعلمنا أنه لا يوجد عقاب . وبعد الغاء التعرفة الرسمية تعلمنا أنه لا يوجد أجر » (هعولام هزه ١٩٧٤/٢/١٣) .

١٣ ـ **لقد تعبر** عن أزمة الثقة بالحكومة من قبل الجمهور الاسرائيلي بالطريقة التي انتخبوا بها في الانتخابات الاخيرة فالبعض أعطوا اصواتهم **« لليكود »** ليس بسبب تأييدهم المبدئي لهذا الحزب بل لانهم ارادوا **معاقبة « المعراخ »** وأرادوا أن يحدث أي تغيير كان في الحكم . والبعض من الذين اعتادوا التصويت لصالح « المعراخ » أعطوا أصواتهم الى **شلوميت ألوني** رئيسة قائمة **« حقوق المواطن »** التي أدت معارضتها داخل الحزب الى اخراجها من البرلمان مما اضطرها الى تأليف قائمة جديدة وكان فوزها بثلاثة مقاعد في البرلمان مفاجأة حتى لها نفسها . والبعض الفوا قبيل الانتخابات حلقة سموها **« رغم كل شيء : المعراخ »** وبرز من بينهم أساتذة الجامعات وهؤلاء لم يخفوا انتقاداتهم للمعراخ بينما كانوا يدعون للتصويت لصالحه ، ولكنهم تأملوا أن يحدث تغيير في داخله بعد فوزه بالانتخابات وتوقعوا تبديل قيادته وهذا ما لم يحدث بعد الانتخابات مما جعل البروفسور **تسفي ياعبتس** من جامعة تل أبيب يكتب في دافار (١٩٧٤/٢/١) **اعتذارا** للذين دعاهم هو وزملاؤه في حلقة « رغم كل شيء : المعراخ » وذلك **« لانه لم تحدث التغييرات اللازمة في الحزب بعد الانتخابات »** . ويزيد من مرارة هؤلاء أن قوائم الانتخابات أغلقت ولم تفتح رغم المطالبة بذلك والذين أرادوا بعد الحرب وبسببها القيام بالنشاط السياسي البرلماني داخل الاحزاب القائمة أو ادخال قوائم جديدة وفقا للقناعات التي خلفتها الحرب ، لم يتمكنوا من ذلك . يضاف الى ذلك أن هناك أزمة داخل الاحزاب الاسرائيلية نفسها ونقدا للطريقة التي يحاول المعراخ اقامة ائتلاف حكومي بها . وفي مقابلة له مع صحيفة « هآرتس » في ١٩٧٤/٢/٢٥ قال وزير خارجية « اسرائيل » آبا ايبان : **« توجد أزمة ثقة ، وتوجد رغبة في معارضة القيادة ليس في حزب المعراخ وحده بل داخل كل حزب .. »** .

وهناك بعض الاسرائيليين الذين يريدون التغيير ولكنهم يعبرون عن ذلك بواسطة النشاط الاجتماعي وخارج نطاق الاحزاب السياسية القائمة في « اسرائيل » وبرز من بين هؤلاء بعض الضباط المسرحين بعد الحرب مثل **موتي اشكنازي** الذي يقود حملة لاقالة ديان وفي ١٩٧٤/٢/٢٦ سأل مراسل راديو « اسرائيل » (عبري ٢/٢٦ : ١٥ر٧) أحد الضباط الذين يطالبون بأقالة **حاييم بارليف** لماذا لا يقوم بنشاط عن طريق حزب سياسي فأجاب الضابط انه **« لا توجد في « اسرائيل » الوسائل الديمقراطية للنضال عن طريق الحزب »** وطالب هذا الضابط بتغيير :

آ ـ نظام الانتخابات القائم في « اسرائيل » .

ب ـ الأطر السياسية القائمة .

جـ ـ وزراء الحكومة .

ان الكثير من الاقلام تكتب النقد الشديد للاحزاب الحاكمة والاحزاب المعارضة معا وتنتقد بشدة المساومة بين الاحزاب أزاء محاولات اقامة حكومة ائتلاف جديدة مثل اثارة قضية « من هو اليهودي » من جديد من قبل حزب **« المفدال »** (الحزب الديني القومي) . ولعل الصحفي **يهونتان جيفن** يعبر عن مرارة الجمهور أزاء اثارة هذه القضية من جديد عندما كتب في **« معريب »** (١٩٧٤/٢/٨) على سبيل التهكم : **« مرة أخرى تثار هذه القضية الساحرة . انني أستيقظ في الليل وأحبو نحو المرآة المكسورة وأنظر فيها سائلا نفسي : هل أنت يهودي حقا ، أم أنك تمزح ؟!»** . ويضيف جيفن : **« ما هو تعريف البندوق ؟ »** ويجيب : **« البندوق هو الذي دائما يسأل : من هو اليهودي ! »** .

مـــاذا ينتقدون ؟

هناك حملة نقد واسعة في « اسرائيل » الكل ينتقدون ولكن لا يوجد اتفاق حول صحة النقد وحول اتجاهاته . وتذهب بعض الصحف الاسرائيلية الى وصف المجتمع الاسرائيلي أنه يمر في مرحلة ارتباك وتخبط ، منذ حرب ٦ تشرين الاول .

ويحدد البروفسور **ناتان روتنشترايخ** ★ اتجاهات هذا النقد كما يلي :

آ ـ **يوجه النقد الى مجرى التفكير في المجتمع الاسرائيلي الذي يتهم نفسه او يتهمونه أنه كان يعيش في حالة من خداع النفس لانه لم يتنبه الى الجبل البركاني الذي كان يجلس عليه وكان يرتاح لمفاهيم اجتماعية وسياسية زعمت أنه لا يوجد أي خطر يتهددنا .**

ب ـ **اتجاه النقد هذا مصوب الى السياسة والى القيادة الاسرائيلية ويعتمد على معرفة أن القيادة التي وضعت السياسة قالت للشعب ما كان الشعب يريد سماعه ويرتاح اليه ولم تنقده من خلال رؤية الواقع كما هو ، صعبا وقاسيا مهما كان .**

حـ ـ من هنا يصل الموقف الانتقادي الى الزعم أن القيادة التي يترتب عليها بحكم مركزها ان تلاحظ الحقائق والتيارات واتجاهاتها لم تنجح في هذا الاختبار فخدعت نفسها ، وبذلك خدعتنا جميعا .

د ـ هناك من ينتقد القيادة على ان خداع الذات هذا يرتكز الى خط سياسي وضع عن سابق علم وقصد فمثلا تمويه الخطر على حدود الجولان وسيناء كان القصد منه تنفيذ سياسة الضم الزاحف . والذين يسمعون هذا النقد هم الذين يعارضون فكرة الضم الزاحف .

ويعلل البروفسور روتنشترايخ ظاهرة الخوف من النقد في « اسرائيل » على انها نتيجة لكون **« المجتمع الاسرائيلي على مستوى عال جدا من الاتفاق القومي العام حول القضايا الاساسية وحول الاتجاهات المرتبطة بهذه القضايا ، وعلى ذلك فان النقد يبدو في الظاهر علامة على فقدان الاتفاق العام او على خطر تصدع هذا الاتفاق »** .

وفي رأي **روتنشترايخ** ان هذا الموقف الخائف من النقد غير سليم **« لان المنتقدين يعبرون بنقدهم عن خوفهم على فقدان الاتفاق العام الذي يمتاز به المجتمع . بسبب الثغرات التي ظهرت في نظام حياة الدولة »** .

فما هي القضايا الاساسية التي يقول **روتنشترايخ** انه توجد نسبة عالية من الاتفاق عليها في المجتمع الاسرائيلي ؟ .

يحدد كاتب المقال القضايا الاساسية التالية :

آ ـ مكانة الهجرة اليهودية الى البلاد .

ب ـ شخصية الدولة اليهودية .

جـ ـ مكانة اعتبارات الأمن في حياة المجتمع .

ويقول الكاتب انه فيما اذا كان هناك انتقاد اليوم لهذه النظريات الاساسية فانه انتقاد **هامشي** يأتي من **« جوانب المعسكر »** .

ان القضايا الاساسية هذه التي يشير اليها الكاتب الصهيوني هي اهم القضايا التي تهم الشعب العربي وهي في الواقع تتلخص في مبدأ واحد هو النظرية الصهيونية ، والاستمرار في « بناء المشروع الصهيوني » .

ولا شك ان ما ذهب اليه الكاتب في ان معظم الجمهور في « اسرائيل » يؤمن بالنظرية الصهيونية **صحيح . ولكن السؤال** هو : **هل تغير موقف الاسرائيليين منها بعد حرب تشرين ؟ هل بقي الايمان بها كما كان قبل الحرب ؟ هل تعمق ؟ ام هل ضعف ؟ .**

من الصعب الاجابة الدقيقة على هذا السؤال في المرحلة الراهنة ولكن هناك ظواهر تشير الى اهتزاز الفرضيات الصهيونية الاساسية والاتجاهات المرتبطة بها لدى بعض اوساط المجتمع الصهيوني .

١ ـ **الموقف الرسمي والاعلامي** من قضية **« الوعي الصهيوني »** بعد الحرب . حيث هناك حملة تثقيف صهيونية

★ مقاله : قلق اجتماعي ونقد : معريب ١ / ٢ / ١٩٧٤ .

واسعة في الصحف والاذاعات وهناك برامج جديدة وضعت بعد الحرب للتدريس في المدارس هدفهـــا **تعميق الايمان بالصهيونية** .

فمن حيث المدارس وضعت وزارة التربية والتعليم الاسرائيلية منهاجا دراسيا جديـــدا اجملتـــه الصحف الاسرائيلية في النقاط التاليـــة :

□ الاعتراف من المنابع الروحية للشعب اليهودي على امتداد اجياله .

□ تعميق دراسة تاريخ الصهيونية وتاريخ الشـــعب اليهودي .

□ ادراك وحدة الشعب اليهودي العالمية .

□ السعي لبناء « مجتمع قدوة عادل » في «اسرائيل» كما اراده انبياء « اسرائيل » .

□ مركزية ارض « اسرائيل » والقدس » في تاريـــخ الشعب اليهودي وحياته .

وعلى الصعيد الاعلامي بدات الصحف الاسرائيليـــة تنشر زوايا مطولة تحت عناوين مثل **((اعرف يهوديتك))** . كما انها تنشر مقالات مطولة موقعـــة من قبـــل « دكائرة وبروفسورين » حول مواضيع صهيونية مثل : **((عودةالى صهيونية كبرى)) و((تزييفمكاسب المشروع الصهيوني))**،

ومن الملاحظ ان الصحافة الاسرائيلية نشـــطت في الفتـــرة الاخيرة بالكتابةعن الحوار الذي دار قبل **١٣ عاما بين المؤرخ** البريطاني الشهير **ارنولد توينبي وحاييم هرتسوغ** (ســـفير « اسرائيل » في كندا حينذاك) وهي تهتم بشـــكل خاص بالحوار حول نقطة (حق الشعب اليهودي في «اسرائيل») ودفاع هرتسوغ عنه وكذلـــك محاولة دحضه لاتهـــام « اسرائيل » انها تتشبه بالنازية .

وهناك عودة الى تاريخ الصهيونية في الانتاج الادبي الـــذي تنشره الصحف . فـــأن يكتب الكاتب الصهيـــوني المعروف **حاييم جوري** مثلا : ، سلسلة من الاعمال الادبية في صحيفة « معريب » خلال شهري كانـــون الثاني وشباط ١٩٧٤ تحتعنوان : **((منالشبرية الى الفروج** (أي صاروخ الفروج او الضفدع) » ويحاول ان يوحي ، فيما يكتب هو واخرون ان **الجندي الاسرائيلي الذي كانيحارب فيالجولان سنة ١٩٧٣ وفي عهـــد الصواريخ هو استمرار للارهـــابي الصهيوني الذي كان يحارب فياللد والرملة قبلسنة ١٩٤٨ وفي عهد الشبرية** .

ان حملة التوعية الصهيونية الضخمـــة هـــذه ذات **مدلول خطير . فهي من جهة تدل على ان قادة ((اسرائيل)) يحاولون اعادة المفاهيم في((اسرائيل)) الىخط السيرالقديم بهدف مواصلة السير نحو بناء ((المشروع الصهيوني)) الذي يعني ابقاء مصير البلاد معلقا بلا حل وتحين الفرصة للزحف التوسعي . وهذا يدل بالتالي على عدم وجود نية صافية للسير نحو الحل السلمي . ومن جهة اخرى فـــأن حملة ((التوعية)) هذه تدل على ان الشك بدأ يساور الجمهـــور في ((اسرائيل)) حول المفاهيم الصهيونية وخاصة لدىطلاب المدارس** . فقد نشرت صحيفة **((معريـــب))** في ٢٨ / ١ / ١٩٧٤ تقريرا حول شك الطلاب في مدارس « اسرائيـــل » بالنظرية الصهيونية وانبراء وزارة التعليم لمواجهة الموقف وذكرت الصحيفة انالطلاب بدأوا يوجهون اسئلةكثيرةمثل:

□ **الى متى سنحارب في هذه البلاد ؟.**

□ **هل هنـــاك جدوى مـــن المـــوت في سبيل الفكرة الصهيونية ؟.**

□ **لماذا يكرهوننا ، ولماذا يقف كل العالم ضدنا ؟.**

□ **هل كتب علينا ان نعيش على حرابنا الى الابد في هـــذه البلاد ؟.**

□ **هل هناك جدوى من كل ذلك ؟.**

٢ ـ بدأ الجمهور في ((اسرائيل)) يدير ظهره للجيش لاول مرة منـــــذ انشائه . فبعد كل حرب في الماضي اعتاد الجمهور ان يفتح ابواب المطاعم والملاهي فيوجه الجنود وان يتبرع بنقلهم بالسيارات الخصوصية التي الصقت عـــلى معظمها شـــعارات التبجيل مثـــل : (كل الاحترام لـ « تساهل ») . واما بعد الحرب الاخيرة ، فان الصحف تحاولاستدرار الشعبونخوته لنقـــل الجنـــود الذاهبين الى خط النار او العائدين منه ، ويفهم مما تنشره انايقاف المجندات امام صفوف الجنود المنتظرين على جوانب الطرق لم يغير من الامر شيئا ، ويحلل الكاتب **ابيعيزر غـــولان** في « يديعوت احرونوت » (١٩٧٤/١/٢٥) هـــذه الظاهـــرة بقوله :

((لقد تغيرت هذه البلاد بعد الحرب . الناس يكثرون من التفكير وهم منطوون على أنفسهم أكثر ولديهم استعداد أكبـــر للسرحان في الماضي والمستقبـــل . اختفـــى غـــرور ((الاسرائيلي المستهتر)) الرافض .. واختفى معه الكثـــير من سلوكه .. في هذه المرة نزلت الحرب كلطمـــة فجائيـــة بدون اي اعداد . وقبل ان يعي الشعب مايجري انتصبت امامه النتائج المريعة ، لقد ضرب بلطمة شديدة يبدو انه لم يتحرر منها حتى الآن . ولعـــله بسبب ذلـــك يمر بـــدون مبالاة بالصفوف الطويلة للجنود الذينينتظرون((الترمب))* دون ان يوقف سيارته لاخذ اي واحد منهم ..)) .

٣ ـ **كتب ابراهام كنعاني** في صحيفة « علهمشمار » (١٩٧٤/٢/٨) :

((لقد كشفت حرب يوم الغفران ليس فقـــط أخطاء عسكرية ، بل أيضا فشلا ذريعا في التربية الفكرية للجيـــل الجديد الذي نشأ في البلاد ، فمن خلال ضجيج الحـــرب سمعت اصوات شابة كثيرة احدثت الحـــزن العميق في نفوس الجماهير . وهذه الاصوات التي تأتي من صفوف المدارس الثانوية ومن خارجها تبدي تشككها ليس فقـــط بحقنا في الاقامة في المناطق المحتلة ، بل ايضا في حـــدود ((اسرائيل)) قبل حرب الايام الستة ... هـــذا مـــع أن هؤلاء ولدوا في هذه البلاد ولا يستطيع احد ان يتهمهم انهم جاؤوها كمحتلين وهم لم يختاروا مكان ولادتهم . ومع ذلك يشكون في حقهم بالعيش فيها ..)) (★★) .

من هنا ان كاتب المقال والكثيرين غيره يحاولون اقناع الاجيـــال الجديدة بالتمسك **((بالحلم الصهيوني))** لانـــــه **((بدون حلم يضيع الشعب . وحلم دولة ((اسرائيل)) هو الحلم الصهيوني الذي فقد اشعاعه ، لدى مجتمع امتـــاز بالاستهلاكية والشراهة والهرم ، ولدى ابنائـــه الشباب ايضـــا))** .

٤ ـ **كتبت اقلام كثيرة** في الصحافة الاسرائيليـــة ان الجيش الاسرائيلي **يعاني من فقدان الدوافع للقتال** . واكد ذلك رئيس اركان الجيش **دافيـــد اليعازر** (هآرتس ، ٢/٧/ ١٩٧٤) الذي طالب بمعالجة هذه المشكلة عن طريق الاعلام والارشاد . ولكن هناك اقلاما كثيرة عبرت عن كفرهـــا بجدوى الاعلام من اجل خلق « الحافز » لـــدى الجيش وطالبت الشعب ان يكون لديه **((اهداف سياسية واقليمية وصهيونية))** عـــلى حـــد تعبير الكاتب اليميني المتطرف **اليعيزر لبني** في « هآرتس » (١٩٧٤/٢/١٤) ، وتعـــد **هذه الاقلام التي معظمها من أوساط اليمين أفراد الجيش والشعب الى ضرورة الاستمرار في الحرب في المستقبل من** اجل بناء **((المشروع الصهيوني)) فكتب عوزي ارتـــون في** « يديعوت احرونوت » (١٩٧٤/٢/٨) وعلى سبيل المثال :

((يجب أن ننتصر عسكريا في المرة القادمة لكي نحرز انتصارا سياسيا ..)) .

٥ ـ **هناك كتاب** لم يشك احد في الماضي بتمسكهم بالعقيدة الصهيونية ، واما اليوم فيكتب الكاتب **بوعـــاز عبرون** مثلا في « يديعوت احرونوت » (١٩٧٤/٢/٨) :

((انني اشك في ان الصهيونية ((سوف تحل مشكلة اليهود)) وأنها سوف تمنحهم ملجأ آمنا)) . ف ((اسرائيل)) اليوم هي احدى المناطق الاقل أمنا بالنسبة لليهود وأنبياء الاحلام على كل انواعهم يعدوننا ان ((اسرائيل)) ســـوف تظل مكانا غير آمن على امتداد أجيال أخرى بدون أنيعطينا أي واحد من هؤلاء الانبياء تعهدا أنه في ((النهاية)) سوف ((ينتهي كل شيء على افضل وجه)) والمعتقد انه من حيث الأمن المـــادي المجرد ، أفضـــل لليهودي كثـــيرا أن يبقى في البروتكس وحيرالدز جرين من ان يهاجر الى هنا . وهـــذا هو ما يحدث فعـــلا . ولذلك فان أولئك الذيـــن يريدون ((صهيونية كبرى)) هم ايضـــا يجب ان يكونـــوا راغبين بالسلام . والا فانه فقط اليهود الذين لايوجد امامهم مكان آخر فقط اليهود المثاليين المتعصبين سوف يهاجرون الى البلاد التي تعيش ظروف الحرب الدائمة ..)) .

ويرد عبرون على الاراء الفاشية التي يملأ بها **((انبياء الصهيونية))** اليمينيون الصحف قائلا :

((انني اعتقد انه توجد قيمة مطلقة وتوجد اهميـــة لحياتنا هنا وفي هذا اليوم . ولست اعتقد انه يوجد هدف قومي علينا ان نضحي بحياتنا من اجله سوى دفاعنا عـــن حياتنا ... واعتقد ان السجود الـــى ((حلم المستقبل)) الذي يتطلب الضحايا ما هو الا عبادة اصنام ليست اسوأ من عبادة تماثيل الخشب والحجارة . يجب ان نجـــد مقاييسلحياتنا اليوم وليس غدا . حياتنانحنوأولادناوليس حياة ((شعب)) مجرد . نحن نعيش مرة واحدة ونمـــوت مرة واحدة . وبعد موتنا لن نعرف شيئا ولن نجد أيعزاء، وفي هذا الاطار يجب ان نجد وان نصوغ طريقنا)) .

وفي صحيفة « يديعوت احرونوت » (١٩٧٤/٢/١) ينتقد الكاتب اليميني المتطرف **يهشواع باريوسف** اديبين **اسرائيليين ظهرا في مقابلة** على شاشة التلفزيون الاسرائيلي ويصف حديثهما انه **((يهدد بالخطر حياة الآلاف بـــل وعشرات الآلاف في ((اسرائيل)) ، ويهدد مصير الدولـــة كلهـــا))** .

★ الترمب : الركوب بدون أجر .

★★ التأكيد سياسيا من الكاتب في الاصل العبري .

فماذا قال الاديبان الشابان **يورام كنيوك وعاموس عوز** ؟ لقد قالا :

« ان حكام « اسرائيل » ومعهم شعب « اسرائيل » مصابون بجنون الشتات وبقلقه . أن فقدان الثقة لديهم بنوايا السلام عند العرب هو مرض وشذوذ عقلي .. » .

والكاتب الشاب اهود بن عزار ينشر قصة في مجلة « قول هعام » (١٩٧٤/٢/١٢) تحت عنوان **« على ضفة نهر اسود »** : وبطلة القصة هي **« راحيل » التي تقضي** ليلة من الرعب خلال الحرب الاخيرة بينما يحارب زوجها على الجبهة السورية، وفي بداية القصة يصف الكاتب مخاوف راحيل وهواجسها اثناء يقظتها واحلامها بينما كانت تسمع هدير الطائرات وانفجارات الصواريخ . فعندما نامت برهة حلمت ان الجيوش العربية تمضي في احتلال « اسرائيل » ولم يبق هناك الاجيوب اسرائيلية تقاوم فتستيقظ راحيل مذعورة وتحاول ان تلهي نفسها بترتيب بعض اوراقها القديمة . وتقع عيناها على قطعة من جريدة **« حبتسيلت » الصهيونية الصادرة في احد ايام سنة ١٨٩١** والتي نشرت بها قصة والدها الذي **« ارغم ستة لصوص على الفرار عندما كان في طريقه مع رجل آخر من القدس الى الرملة »** ويروي الكاتب القصة ذاكرا ان **« اللصوص »** كانوا **عربا** وان والدها نجا منهم بعد ان **اختبأ في خيام البدو في «ملبس»** ويتعمد الكاتب ان يقول في نهاية القصة القديمة التي تقرؤها راحيل . عن ابيها وزميله :

« هذان الاستعماريان كانا من القدس وكم سيفرح اهل القدس ببطولتهما » .

ورأسا بعد ذلك ينتقل الكاتب الى القول على لسان راحيل الفزعة : **« انني اعرف العرب يجب ان لا نثق بهم . انهم يريدون ذبحنا واحدا واحدا . . » ونامت راحيل** مرة اخرى ورأت في منامها انها تجلس على ضفة نهر اسود مياهه مرعبة ثم رأت والدها وهو جريح في بطنه وامعاؤه متدلية منه ،وعندما صحت من نومها تيقنت ان والدها اراد بدمه الذي يسيل اعلامها ان احد ابناء عائلتها قتل وحاولت منع نفسها من الاتصال مع زوجها في الجبهة حتى يأتي الصباح ، ويبدو ان الكاتب يريد التلميح الى ان الخوف من العرب ناتج اساسا من الادب الصهيوني الذي كتب حولهم منذ القرن الماضي .

والشاعر **يببي** يكتب في صحيفة « هآرتس » (٢/١٩ /١٩٧٤) قصيدة ضد الحرب مما قاله فيها :

« من حرب الى حرب .. يرتفع الغلاء .. ويموت الانسان داخل الانسان .. » .

والشاعرة **استر راب** تكتب في « معريب » (١/٢/ ١٩٧٤) قصيدة ضد الحرب عنوانها : **« قصيدة حرب »** تقول فيها :

« اليوم يتبدد كل حجارة الماس
التي رصعت حياتي بها
كالحصى المتأكل .. المفكك .. الرمادي ..
فما الذي عفر لمعانها ؟ ..
الرعود المجلجلة
صخور السماء
وصخور البيوت
وصخور الارض المتهاوية ..
المسامير التي تسحق آخر الورود
التي تشرب الارض
دمها وعصارتها الرطبة النضرة . »

٦ ـ **ان تصدع المفاهيم الصهيونية** يظهر من هذه النماذج وغيرها ويظهر ايضا من غضب الاوساط اليمينية على النقد الى درجة ان محرر جريدة « يديعوت احرونوت » الدكتور هرتسل روزنبلوم دعا بصراحة الى اقامة **دكتاتورية** في «اسرائيل» : **« ان مايحدث لدينا مؤخرا ليس له مثيل في العالم وحتى في عالم اليوم الذي تسوده الفوضى والانارخية، فكيف نستطيع الاستمرار بذلك ؟ لم يعد مطلوبا وقت طويل حتى ننهار بأنفسنا بدون ان يكون للعرب يد في ذلك . هكذا يعتقد الكثيرون ولو ان احدا لا يتحدث عن ذلك ... ان الدكتاتورية ضرورية لانقاذنا .. » (يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٢/١) .**

والكاتب **يائير يورلا** يكتب ضد حرية التعبير فيقول في « معريب » : **« يجب إما أن نغلق الدولة وإما أن ننقطع عن قراءة الصحف »** ويؤيده في ذلك الصحفي مارك جيفن في صحيفة « عل همشمار » (١٩٧٤/٢/٨) .

وهذا الكلام قد يخدع المرء مكونا لديه انطباعا انه توجد في « اسرائيل » حتى اليوم حرية رأي مطلقة ولكن الواقع غير ذلك .

فموتي اشكنازي الضابط الاسرائيلي الذي يقود المظاهرات والاضرابات ضد ديان يقول في مقابلة له مع « معريب » (٨ / ٢ / ١٩٧٤) ❋ انه قبل الحرب كتب

★ اقرأ محلق هذا العدد .

مقالات يحذر فيها من وقوع ماحدث ولكنه منع من نشرها .

وايجال توماركن الرسام والنحات المعروف الذي افتتح معرضا للصور عن **« انطباعات من الحرب »** يقول في مقابلة له مع « هآرتس » (١٩٧٤/٢/٨) ان الصحف رفضت نشر رسائله ومقالته التي تختلف عن آراء المؤسسة الحاكمة .

٧ ـ **تفاصيل الهجرة** من « اسرائيل » الى خارجها تعتبر من **« شؤون الأمن »** المحاطة بالسرية ، ومع ذلك تنشر الصحف الاسرائيلية عن ان **« الكثيرين يتحدثون عن الهجرة من البلاد »** (عل همشمار ٨ / ٢ / ١٩٧٤) وموتي اشكنازي في مقابلته المذكورة يقول انه **حتى بعض ابناء الكيبوتس يفكرون بترك « اسرائيل »** نتيجة ليأسهم منها .

٨ ـ **الكثيرون من جنود « اسرائيل »** عبروا في رسائلهم الى الصحف الاسرائيلية انهم « اكتشفوا » من لقائهم مع العرب في الجبهة او في الاسر ان « البعبع » العربي ليس بالسوء الذي كانوا دائما يصورونه لهم . وذكرت الصحف الاسرائيلية ان الكثيرين من جنود « اسرائيل » الذين انسحبوا من غرب القناة تركوا وراءهم رسائل موجهة الى المصريين يقولون فيها « الى اللقاء في القاهرة او في تل أبيب عندما يأتي السلام » .

٩ ـ كتب **الدكتور متتياهو بيلد** (جنرال في الاحتياط) في (معريب ١ / ٢ / ١٩٧٤) :

« قد لايكون من المبالغ فيه القول انه منذ الآن ، يعتمد مصير علاقاتنا مع العالم العربي على قدرتنا في معالجة القضية الفلسطينية ومن خلال النظرة الواقعية لطبيعتها ولطرق حلها .

« ويبدو أننا نستطيع الافتراض أن تلك المرحلة السخيفة التي ادعينا فيها اننا لا نعرف من هم الفلسطينيون او انه لا يوجد للفلسطينيين ممثلون يستطيعون عرض قضيتهم او ان الفلسطينيين هم مجرد منظمات تخريب لا أكثر ـ نستطيع الافتراض ان هذه المرحلة السخيفة قد ولت دون رجعة » ويدعو بيلد الى حل القضية الفلسطينية **عن طريق اللقاء مع منظمة التحرير الفلسطينية** وليس مع الحكم الاردني . ومثل هذه الدعوة لم تكن واردة في صحيفة مثل معريب قبل حرب تشرين . مع العلم ان متتياهو بيلد كان قبل الحرب يعترف بوجود الشعب الفلسطيني على خلاف الاوساط الرسمية واليمينية .

وكتب **ناتان يلين مور** في (هآرتس ١٩٧٤/٢/٢٤) انه **« بدون الفلسطينيين لن يكون هناك سلام » .**

وكتب **جبرئيل شتيرن** بنفس الروح في «عل همشمار ٨ / ٢ / ١٩٧٤ » .

واما على الصعيد الرسمي فقد اعترفت «اسرائيل» **بوجود الفلسطينيين لاول مرة في « وثيقة ال ١٤ نقطة »** التي اخذت مكان « وثيقة جليلي » مع انها رفضت اي سلطة سياسية فلسطينية في داخل حدود فلسطين .

اين تتجه السفينة ؟!

من كل ما تقدم ومن القراءة المستفيضة في صحف « اسرائيل » بعد حرب تشرين وقبلها يتبين بشكل عام ان الرياح لاتجري بما تشتهيه السفينة الصهيونية . سواء الرياح التي تهب داخل السفينة او خارجها . كانت السفينة تسير نحو التوسع الاقليمي وفي ٦ تشرين اصطدمت فجأة بكتلة صخرية من الارادة العربية فكادت تغرق ولكن بفضل مجموعة من العوامل نجت من الغرق وعامت وبها صدوع افقية وعمودية . فكيف تشق طريقها الآن ؟ والى اي شاطىء ؟ وهل تسير نحو كتلة صخرية اخرى ؟

هذه الاسئلة يسألها الاسرائيليون انفسهم وبصوت مسموع . ولكن من الصعب المجازفة الآن بوضع خطوط فاصلة وواضحة بين مختلف القطاعات والاتجاهات ولعلنا نشير فقط الى بعض التيارات على سبيل الاجمال :

١ ـ **الموقف الرسمي** يحاول ان يعالج الصدع عن طريق الدعاية والتوعية ـ فهناك حملة اعلامية صهيونية في الصحف وهناك مناهج تدريسية جديدة تنهل من تاريخ الصهيونية وهناك « تعميق » للتوعية والارشاد في صفوف الجيش بهدف خلق **« الحافز »** الذي يقال انه ضعف . وقد اعلن ان الحكومة الجديدة التي ستقوم سوف تشتمل من جديد على **« وزارة اعلام »** (دافار ١٥ / ٢ / ١٩٧٤)

٢ ـ **موقف اليمين** الذي كان يتقوى قبل الحرب وازدادت قوته السياسية بعدها ليتصرف من موقع **((الانتصار العسكري))** ونشط في اعلامه **بهدف التمسك بالمشروع الصهيوني** والاقتناع والاقناع ان **ضريبة الدم هي شيء ضروري في سبيل تحقيق الحلم الصهيوني** . ولليكود مثلا **((مدارس قومية))** مثل مدرسة **((قلعة زئيف))** في تل أبيب التي نشطت بعد الحرب في تدريس تعاليم الزعيم الصهيوني والاب الروحي لحزب الحيروت : **زئيف جيوتنسكي** (هآرتس ١ / ٢ / ١٩٧٤) ويلاحظ ان القوى السياسية اليمينية يمتاز نشاطها الاعلامي بالاتساع والنشاط والدعوة لكم الافواه والدكتاتورية .

٣ ـ **القوى اليسارية والليبرالية** أزدادت أصواتها عددا وقوة وازداد الاستقطاب بينها وبين القوى اليمينية الاقوى منها بكثير .

٤ ـ هناك فئة من الجمهور الاسرائيلي وضع عليها بطاقة التصنيف : (**((البروفسوريون)) وبعض الكتاب والصحفيين والشعراء الحالمين**) وهوجمت بشدة من قبل الاوساط الرسمية والمعارضة اليمينية لانها **((تثبت الافكار الانهزامية وتضر بمعنويات الشعب والجيش))** وهذه الفئة تنادي بتغيير سياسة الحكومة وبتغيير نظام الحياة السياسية في « اسرائيل » .

٥ ـ **مجندو الاحتياط** الذين وضعوا تحت تصنيف خاص بسبب الهوة التي ظهرت بينهم وبين المؤخرة من جهة وبينهم وبين القادة من جهة اخرى . وتقول بعض الصحف ان الكثيرين منهم يقفون موقف الضابط موتي اشكنازي ولكن القليلين منهم مستعدون لمشاركته في نضاله (يديعوت احرونوت ٨ / ٢ / ١٩٧٤) .

٦ ـ **((الفهود السود))** ومن يمثلونهم من اوساط الشعب الفقيرة زاد نشاطهم الاجتماعي الذي امتاز بالعنف بعد الحرب خاصة وانهم لم يفوزوا بالانتخابات البرلمانية بحيث **أصبح الشارع مسرح نشاطهم السياسي** . وهناك دعوة في الصحف لقمع نشاطهم من قبل الاوساط الرسمية والمعارضة اليمينية .

٧ ـ **طلاب المدارس الثانوية لهم تصنيفهم الخاص وهؤلاء يثيرون فزع الصهاينة بسبب شكهم بالاسس التي تقوم عليها الفكرة الصهيونية .**

٨ ـ **الاوساط الشعبية بشكل عام يسودها اليأس وعدم الثقة بالحكومة والاحزاب** ويبدو انها ما زالت مذهولة ومرتبكة وتقول « هآرتس » (١٩٧٤/٢/٨) ان هناك جوا من **((يد الله في كل الكوارث)) بحيث يربطون بين ((كارثة)) يوم الغفران وموت بن غوريون وتساقط الثلوج الكثيرة التي ادت الى اغلاق الطرق وعرقلة نقل المؤن وغير ذلك .**

لقد كتب عضو الكنيست من حزب العمل وسكرتيره السابق اريه الياف★ (الذي عرف بمعارضته للخط السياسي للثالوث جولدا ـ ديان ـ جليلي) قصة قصيرة في « يديعوت احرونوت »(١٩٧٤/٢/١٥) اختار لها عنوان **((طائر النورس))** وقسمها الى فصلين الاول « **كتب في ١٩٧٣/٩/١٥ أي قبل** حرب تشرين والثاني « **كتب في ١٩٧٤/٢/١١** » **أي بعد** الحرب .

ويشبه اريه الياف « اسرائيل » بالسفينة التي كانت تجوب البحر بسرعة ولم يستمع ربانها او ملاحوها الى تحذيرات طائر النورس الذي كان يحوم حول السفينة بعد ان رأى من الافق كتلة صخرية . فاصطدمت السفينة بالصخر وقفز شبابها **((وبقوة لهم وبقوة ليست لهم))** استطاعوا أنزال السفينة مرة اخرى الى مياه البحر .

وبقي الكل فيها في حالة انهاك وهم ينظرون **الى الافق المسدود** بسور من الصخر دون منفذ .

وتمكن النورس الذي يحلق في الجو فوق السفينة من ان يرى منفذا صغيرا تستطيع السفينة عبوره الى شاطيء السلامة ويحاول ارشادها اليه .

وينهي الياف القصة قائلا :

((لو ان النورس كان يستطيع ان يتحدث بلغة شباب السفينة لقال لهم :

((اعتلوا الجسر . خذوا عجلة القيادة بأيديكم القوية الشجاعة ! امامكم طريق طويلة ومحفوفة بالمخاطر بين الصخور ولكن تشجعوا . فاذا ما ثابرتم واذا ما اصلحتم السفينة وفتحتم أقسامها ورفعتم أشرعتها وبحثتم عن ريح أخرى ،فسوف تصلون الى بوابة الخلاص ،عندها ستعبرون السور وستجدون بحرا جميلا لم تروا قبله من قبل ينتهي بالشاطيء الذي يقيم عليه هدفكم الاسمى : ارض السلام))

وعلى اي حال فان اتجاه سفينة ((اسرائيل)) وتغيير ربانها او عدم تغييره منوط ببقاء السور شامخا وقويا ومتماسكا .

★ مؤلف كتاب « ارض الغزال » .

الملحق

مقابلة الأسبوع مع موتي اشكنازي

بقلم غولدشتاين

موتي أشكنازي من الموقع الساحلي يناضل ضد النظام . موتي أشكنازي ، قائد الموقع الوحيد في خط بارليف ،الذي لم يسقط في أيدي المصريين خلال حرب يوم الغفران ، مقتنع قناعة كاملة بأن الكثيرين من أفراد الشعب في « اسرائيل » ، الالاف وعشرات الالاف ومئات الالاف ، يشاركونه رأيه ، الا انهم يفتقرون للجرأة على القيام بما يقوم به . لقد أضرب موتي أشكنازي هذا الاسبوع قرب مكتب رئيسة الحكومة في القدس ، وطالب باقالة وزير الدفاع موشي ديان في الحال . وبعد بضعة أيام سيستانف اضرابه .

ـ لماذا أنت مضرب ياموتي أشكنازي ؟ ماذا تريد ؟

تراكمت عدة أسباب . قبل بضع سنوات ، وبعد انتهاء حرب الاستنزاف بوقت قصير ، كتبت مقالا ، حاولت نشره في مجلة «معرخوت». قلت فيه في تحليل مفصل : ان الحرب القادمة مع مصر متوقعة . كنا نعيش في وضع من الانتفاخ الذاتي والارتواء والعجرفة التي لاحدود لها . لقد أعجبنا بأنفسنا .

قلنا : ان السلام آخذ بالتكون ، لا لأن المصريين يريدونه ، بل لأنهم ضعفاء ، مساكين وليس لهم خيار آخر . كيف كنا معتدين بأنفسنا عندما كنا نسخر بمواعيد السادات ، مواعيد الحسم ، بالتأجيلات البائسة وبحاجة المصريين الى تمديد وقف اطلاق النار ثانية وثالثة ، لان خيارهم الحربي مغلق ، مقفل ، لا وجود له ؟

لقد زعمت في هذا المقال أن الحرب لابد آتية وأن المصريين سيلقون فيها بكل ثقلهم لتحقيق أهداف محدودة . كما زعمت أن خط بارليف لن يستطيع الصمود في وجه مثل هذا الهجوم بسبب بنائه وطبيعته والشكل الذي انتظمنا فيه .

ـ ماذا كان مصير المقال ؟

كان مصيره هو نفس المصير الذي آلت اليه مقالات أخرى لي ولغيري . أجبت بأن المقال مثير ، وأنه قيد الدراسة ، ولكن نظرا للهجته السياسية الواقعية لايمكن نشره . النتيجة التي استخلصتها بسيطة : لايوجد في البلاد أو على أية حال لم يكن يوجد حتى الحرب ، منبر يستطيع الانسان الذي لاشهرة له ولا سمعة أن يبدي من فوقه آراءه وأفكاره في مناقشة مفتوحة .

ليس هناك منبر ، يغني انفتاحه للآراء المخالفة لرأي النظام ، الفكر وينفض الغبار عن البدهيات القديمة . لقد كان من واجب صحافة وزارة الدفاع أن تشجع التعددية في الآراء والافكار في المجال الواسع والحاسم للمفاهيم الاستراتيجية، ولكنها كانت مقفلة هي الأخرى كما كان ذلك معهودا .

ـ اذاً كنت فعلا ، كما قلت ، قد توقعت الحرب وزعمت أنها محتملة ، فهل ضمنت مقالك مقترحات عملية لكيفية استقبالها ؟

كلا . هذا الجزء لايمكن أن يكون خاضعا لنقاش مفتوح . كنت آمل أن يقرأ من يقرأ ، ويفهم . يؤيد آرائي ويقترح سبلا لاستقبال الحرب . وبحسب نتائج الحرب وسير أحداثها، تستطيع أن تدرك أن ذلك لم يتم أو أن الآراء لم تقبل .

ـ ما الذي كان يمكن أن يمنح تقديراتك وآراءك وزنا ، ويرجح الكفة في الاعتبارات الاستراتيجية ؟ أأنت خبير عسكري ؟ أأنت مضطلع في المجال العربي ؟

في عالمنا هناك وزن للاقوال ليس فقط حسب المؤهلات المتعارف عليها للرجل . فماهي مؤهلات المراسلين العسكريين للكتابة في الشؤون العسكرية ؟ هل هم خريجو مدارس عليا للاستراتيجية ؟ أنا شخصيا أهتم بالتطور التقني والعلوم . أطالع ، أكتب ، أخدم في الاحتياط . أنا أعيش على الخط ، أرى الجنود، أرى العدو . لديّ آراء خاصة في الموضوع العسكري . للاسف الشديد توقعت التطور بدقة حتى قبل حرب الايام الستة . ثم دققت في التقديرات بالنسبة لحرب الاستنزاف وحرب يوم الغفران. لم تكن الامور مفاجئة بالنسبة لي.

ـ والآن ، ماذا تقول الآن ؟

نحن الآن على أبواب الحرب القادمة . انها آتية . ستكون أخطر من سابقتها ، وأعنف ، وستتطلب ضحايا أكثر .

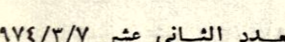
ـ هل تقرر ذلك جازما أم أنك تدع مجالا للشك ؟

في ضوء سياسة حكومة « اسرائيل » جازما ! فالحكومة ماضية في الخداع ، انها لاتدرك العوامل التي ستؤدي الى حرب جديدة كما لم تدرك القانونية الحتمية التي سببت حرب يوم الغفران . انها مصابة بقصر نظر سياسي واجتماعي وعسكري مذهل .

ـ هذا تقرير عام ويستطيع الانسان أن يعتمد عليه أو يرفضه جملة وتفصيلا . هل لك في تدعيم هذا الادعاء ؟

قطعا . في المجال العسكري : لسنا نواجه اليوم العقل العلمي ـ العسكري ـ التقني للعالم العربي ، بل نواجه العظمة السوفياتية .

لم يحقق العرب حتى حرب الاستنزاف وخلالها سوى أسلوب الاستخدام الآلي للاسلحة السوفييتية . ثم انتقلوا الى تمثل النظريات



السوفييتية وتطبيقها سواء في القتال العسكري أو في السياسة . لقد فعلوا ذلك بنجاح . وقد أثبتوا يوم الغفران أنهم أحسنوا تعلم الاستفادة من العناصر التي يتفوقون فيها على العدو وتجنب العناصر التي يتفوق فيها العدو قدر الامكان .

فبالنظر الى تفوقنا الجوي ، لم يستخدم المصريون سلاحهم الجوي الا في المرحلة الاولى، مرحلة توجيه الضربة . ثم جمدوه دون أي استعمال تقريبا ولم يعيدوه الى الميدان الا في المراحل الاخيرة على شكل عملية يأس ، حينما تزعزع ايمانهم بالنظرية . وفي المقابل ، استخدموا استخداما واسعا الكتل الضخمة من قوتهم البشرية وكثافة الاسلحة المضادة للدبابات والمضادة للطائرات .

والكتل البشرية الضخمة أمر لم يستوعبوا حتى الآن كامل مدلوله عندنا . فمليون شخص جديد كل عام ، بين سكان متفجرين يفتقرون لمصادر العمل . والعاطلون الاكاديميون غير القادرين على العثور على مكانهم في الجهاز الاقتصادي ، هؤلاء هم العناصر الرئيسية في حروب مصر وسيكونون العناصر الرئيسية في الحرب القادمة أيضا .

السلام بالنسبة لمصر ـــ كارثة

من جهة مصر ، فالتصريحات المصرية بشأن الاستعداد للتضحية بمليون جندي في الحرب، التي اعتبرناها. لقصر نظرنا، نوعا من التنميق اللفظي ، لم تكن أقوالا جوفاء .

يوجد هنا ما أسميه : « مفارقة الارقام الكبيرة » . فلكل مجتمع ، حسب عقليته ، وجهة نظر خاصة بالنسبة لاعداد الخسائر. عندنا، ألفا قتيل فما فوق هي شبه كارثة قومية . وعندهم ليس لهذا العدد أي معنى . فمجتمع كمجتمعنا لايستطيع أن يفهم أن أحدا ما مستعد لفقد مليون شخص من أجل تحقيق أهداف سياسية . أما بالنسبة للسادات ، فلو كان الجيش المصري يفقد في الحرب الاخيرة ١٠٠ ألف أو ٢٠٠ الف رجل لكان ذلك وضعا مرغوبا فيه .

وعندما تعيش مع زعامة ليست لديها القدرة على ادراك الافضليات العاملة في المعركة ، لا يمكنك أبدا أن تطور سياسة لها أمل في مجابهتها . انظر الى تصريحات ديان قبل الحرب حول السنوات العشر من الهدوء التي نحن بصددها ، لانه ليس من مصلحة مصر أن تحاربنا. ان من لا يدرك أن الهدوء بالنسبة لمصر يشكل كارثة قومية اذ ينشط عملية التفجر السكاني ، لا يستطيع الا أن ينزل برأس هذه الامة كارثة يوم الغفران ولا ينبغي أن ينتظر منه أن يهيء الدولة للحرب القادمة على نحو أفضل . لانه يتحدث الآن أيضا من جديد عن السلام ، عن رغبة السادات في السلام .

ـــ وكذلك في المجال السياسي ، جهل وعدم استعداد ؟

عملنا في خدمة العرب

بلادة وجمود ! سأعطيك مثالا كلاسيكيا على : الجهل المروع : موقف الحكومة من القضية الفلسطينية . فاذا ما أنعمت النظر في هذه القضية فانك ستتوصل حتما الى النتيجة القائلة بانه رغم أن الفلسطينيين يتلقون نوعا من الدعم من الدول العربية ، فليس ذلك سوى ذر للرماد في العيون . انهم نخبة مهنية وثقافية واجتماعية في الدول العربية . وليست حريتهم في البلدان العربية سوى حرية مؤقتة وهي رهن بمصالح البلدان العربية لاستخدامهم رأس حربة في حربها ضد « اسرائيل » .

لوكنا ندرك ذلك ، لكنا ننمي تطابق مصالحنا ومصالح الفلسطينيين . فماذا فعلنا في هذا المجال ؟ خصصنا قدرا عظيما من الطاقة لشن حرب ابادة ضد العنصر الفلسطيني . عملنا في خدمة زعماء الدول العربية . خصصنا موارد طبيعية وروحية وبشرية عظيمة لكي نخلق تناقضا بيننا وبين الفلسطينيين ونمنع تطور كفاح بين الدول العربية والفلسطينيين .

نجحنا نحن في تكوين انطباع خارجي من المشاركة بين الفلسطينيين والدول العربية ضدنا . هذه هي البلادة وهذا ما يسبب لنا الكوارث .

مثال آخر على البلادة ـــ في مجال العلاقات بيننا وبين الدول العربية على المدى البعيد هناك تناقض مصالح بين أوروبا و « اسرائيل » ذو أبعاد ومدلولات أكبر بكثير مما بين « اسرائيل » والدول العربية. هذا يبدو غريبا ، أليس كذلك ؟ هيا نحلل « اسرائيل » اليوم تتنافس اقتصاديا في الاسواق الدولية مع البضائع الاوروبية ، أما بالنسبة للاقتصاد العربي فالاقتصاد الاسرائيلي اقتصاد مكمل .

ديان هو الرمز

السعر المرتفع للوقود ، الذي يؤلف الثروة العربية الضخمة ، يناقض مصالح أوروبا ، ولكنه ينبع من المصلحة القومية للعرب ويتفق قطعا مع مصلحة « اسرائيل » ، عندما تكون على علاقات سلمية وتجارية مع العرب وتشكل ممرا لانابيب النفط من الخليج الفارسي الى أوروبا ومركز تطوير صناعي للمواد التي تعتمد على النفط الخام . لدينا القوة البشرية اللازمة والمهارة العلمية والمهنية . ولدى العرب التمويل والوقود . قد تكون هذه شراكة عظيمة .

ـــ لقد أقنعتني • وماذا بشأن البلدان العربية ؟ هل يمكن اقناعها بأن هذه مصلحتها ؟ هل تريد أن تسمع ؟

ما معنى « يمكن » ؟ هل حاول أحد اسماع صوتنا ؟ هل نفكر على الاطلاق بهذه الامور ؟ هل نحاول اختبار امكانات جديدة ، وجهات نظر مختلفة عن تلك المعهودة منذ عشرات السنين ؟ كيف يمكن القول عن شيء ما بأنه حسن أو سيء ، له آمال أولا أمل له ، قبل أن نحاول قبل أن نتكلم ، قبل أن نقترح ؟

ـ لماذا تضرب ضد وزير الدفاع بالذات ؟ لماذا تطالب باستقالته فقط لا باستقالة الحكومة كلها ، أو القيادة العسكرية ؟

لانه هو الرمز ! الأمن في « اسرائيل » ، بزعامته ، وتوجيهه ، تحول الى صمام سياسي لسد الممر الى كل رأي جديد ، الى كل فكرة جديدة ، الى كل موقف ، لاينال رضا النظام . لانه هو الذي أدى الى وضع يكفي فيه أن تلصق شارة الأمن على أي أمر من الامور ، حتى لا تستطيع المعلومات عنه أن تتسرب بحرية الى الجمهور الواسع .

ان التسرب الحر للمعلومات في النظام الديمقراطي هو شرط لتحقيق تطور وتجديد ونقد . ان الجهاز العسكري في البلاد ، بقيادة ديان وبموجب مسؤوليته الوزارية الصريحة ، لايقوم على أساس تعددية الآراء والأفكار . وكانت النتيجة متوقعة : تحجر مأساوي للفكر العسكري ، وغرق وانتفاخ ذاتي وراحة بغيضة على أكاليل الغار .

الفاشل يجب أن يذهب

ان وزير الدفاع يمثل أكثر من أي شخص آخر ومن أي مؤسسة أخرى الفردية الفكرية والفشل المروع لهذه الفردية ، الناجمة عن كبت الآراء المعارضة .

يوجد هنا أيضا مبدأ يعتبر من دعائم المجتمع الديمقراطي والحياة الديمقراطية والاسس الديمقراطية ، ومن الضروري أن يكون مبدأ مجتمع كمجتمعنا ، يواجه تحديات كبيرة : الانسان المسؤول عن جهاز فاشل ، يجب أن يخلي مكانه لمن هم أفضل منه .

ان نضالي ضد وزير الدفاع هو نضال رمزي. ان مقدري ديان الاغبياء يحاولون بوسائل شبه خفية ، كالالهام وغيره ، أن يستروا جميع العيوب الموجودة فيه ، والتي كانت لديه في الماضي أيضا ، الا أنها تكشفت بشكلها الصارخ الهدام أثناء هذه الحرب الاخيرة .

ـــ ماهي هذه العيوب ؟

فكر قصير المدى ، انفعالي الى حد كبير ، ارتجالات عوضا عن التخطيط . احتقار للاعراف والمقاييس العامة كما تجلى بشكل واضح في سرقته للآثار ، مؤلفا نموذجا سيئا للاخلاق ، وفي انعدام سيطرته على الجهاز العسكري الذي يقف على رأسه . لقد ترك جهازا كاملا ينحل طيلة سنين ويعمل بشكل فاسد أثناء الحرب .

ـــ هل أنت حزبي ياموتي ؟ وهل تنبع كراهيتك لديان من محاولة زعزعة مكانته لاسباب حزبية ؟

حاشا لله ، مابك ؟! لست أنتمي الى أي حزب ، فضلا عن ذلك : أنا أشمئز من جميع الاحزاب والايديولوجيات والنظريات الاجتماعية غير المستعدة للتجدد والتطور وفق التطور الاجتماعي والحاجات المتغيرة للعصر . لم يكن لي ، وليس لي ، ولن يكون لي حزب . فهذا لايهمني على الاطلاق ! المهم بالنسبة لي هو كيف غرق هذا الجيش المجيد وفسد وانهار ووصل الى مثل هذه الحالات العصبية في حرب يوم الغفران .

ـــ ماهي برأيك حدود المسؤولية بين ديان ، كوزير للدفاع ، وبين رئيس أركان جيش الدفاع الاسرائيلي ، الفريق دافيد العازار ؟

لسنا هنا بصدد توزيع الذنب . هناك مسؤولية وزارية ـــ وهي التي تقرر ، فيما ان رئيس الاركان انسان معين من قبل وزير الدفاع والحكومة ، فان وزير الدفاع هو المسؤول عن رئيس الاركان . واذا رأى الوزير أن أحدا ما ، ولو كان رئيس الاركان ، قد أخفق في المجال العسكري وليس ملائما لمنصبه ـــ فان من مسؤوليته ، مسؤولية الوزير ، أن يغيره . ولكن هذا لايعفي أبدا الوزير من مسؤوليته . في نظري ديان هو المسؤول وهو المذنب .

لاتخلق بلبلة

ـــ متى نضج في نفسك قرار التظاهر والمطالبة باقالة ديان ؟

في الساعات الاولى للحرب . لم تكن الحرب مفاجاة بالنسبة لي . رأيتها تتطور ، وتنتظم . قبل اندلاعها بأيام أنذرت وصرخت وتوسلت . لقد رأيت جميع الدلائل على الارض ، تدفق القوات المصرية ، وجميع الاستعدادات . من فوق تدفقت علينا مجموعة قاتلة من عبارات التخدير الجميلة من مثل : « لا تخلق بلبلة ! ارتح ! كن هادئا » ! هذه مناورة ليس غير ! كفّ عن هذا ! » .

كانت هذه ظاهرة مفزعة للثقة بالنفس ، للبلادة ، لانعدام الرؤية ، لكل ما هو سلبي في الزعامة . ويوم الغفران ، الساعة الواحدة وأربعين دقيقة تلقيت البيان التالي : « حرب شاملة بعد عشرين دقيقة ، في الثانية ! » .

بالنسبة لكل من يؤمن بالمخابرات ويعرف شيئا عن ذلك . هذا هو الفساد بعينه ، في تلك الساعات الاولى ، وتحت نيران جهنم وانقضاض المدرعات علينا ، نضج في نفسي القرار بأن افعل ، اذا ماخرجت حيا من هذا الجحيم ، كل ما يستطيع فعله الانسان ، مهما كنت وحيدا ، لكي يقال المسؤولون عن ذلك من مناصبهم ولكيلا يتكرر مثل هذا الامر أبدا ، أبدا !

حتى ان الطريقة التي بدلونا بها في الموقع كانت عرضية وتمثل جهل القيادة : فخلال أسبوع من القتال تبلورت لدينا قوة مقاتلة من الدرجة الاولى . وعندما بلغت ذروة تنظيمها وتبلورها جاء الامر بالتبديل . وقد وصلت الى المكان قوة جاهلة بظروف المنطقة ، وغير متبلورة في القتال . أما قوتي فقد حلت من جديد الى عناصرها وحدث فيها افول كقوة مقاتلة وانهيار لتماسكها العجيب . لقد احتجنا بعد ذلك الى شهرين لكي نعيد وحدتنا الى حالتها السابقة .

ـ نقلتم من القناة الى مكان آخر • ماذا وجدتم هناك على الارض ؟

قبل أن يأخذونا الى هناك جلسنا قرب ناحال ييم ، بدون « أب » . وقد جلسنا على شاطيء البحر ، دون أن يقول لنا أحد ماذا نفعل . وعندما جئنا الى المكان الآخر وجدنا ما كان من قبل على القناة .

لم تستخلص دروس

هذه مشكلة عامة في الجيش الاسرائيلي . لقد تعلم جيش الدفاع الاسرائيلي دروسا قليلة جدا من الحرب الاخيرة . فمن الواضح أنه في الجهاز الفاشل ، اذا لم تغير عناصر الفشل ، ليس هناك مايدعو الى تحسنه . وليس هناك أي أمل في أن يتحسن الجهاز العسكري مادام ذلك الوزير يواصل الخدمة في منصبه ويسافر الى الخارج ، لمعالجة قضايا سياسية ، أكثر مما يكرس وقته وجهده وعقله وفكره لتحسين الجهاز العسكري .

ـــ ماذا يجب أن نفعل ، برأيك ، استعدادا للحرب القادمة ؟

يجب أن نجري مراجعة شاملة لنظرية الحرب والقتال ، وأن نبني قوات جديدة ، وان نحدث تغييرات بعيدة المدى في أصحاب المناصب الرئيسية في القيادة العسكرية المركزية وفي قيادات المناطق . يجب أن نؤكد من جديد ونوجه كل الانتباه الى الانسان ، الى دوافعه في الحرب ، في التضحية في التشبث ، في الاحكام.

ـــ لقد تبنيت في هذا الموضوع كل مايدعيه اللواء في الاحتياط أريئيل (أريك) شارون •••

عن أريك شارون سأقول لك كلمة واحدة فقط . كان رئيسا لشعبة التدريب مدة ثلاث سنين وقائدا للمنطقة الجنوبية أكثر من أربع سنين ، كان لديه ما يكفي من الوقت للتغيير ولتنفيذ أمور تتفق مع آرائه .

لو فعل ذلك لكان يجب أن يكون مستعدا للاستقالة والتنازل عن المكاسب التي حققها في تاريخه العسكري . لم يكن مستعدا لدفع الثمن . ولذلك فهو يتحمل عبء المسؤولية

تماما كجميع رجالات هذا الجهاز . ولهذا ، حتى لو كان يقول أشياء صادقة فليس لها وزن، لانه لم يناضل من أجلها ولم يستخلص نتائج شخصية .

ليس الامر سهلا على موتي أشكنازي ، انه يعتبر نفسه رسول رفاقه الذين لم يخرجوا من الجحيم . انه واثق بان الكثيرين في البلاد يشاركونه في الراي ، الا أنهم يتهيبون الصورة الشخصية السلبية ، صورة الـ « دون ـ كيشوت » ، الـذي يستنفـد قوته في تدمير طواحين الهواء ويتصور انه دمر جبابرة .

انه يطالب بثمن ، ليس غدا ، وليس على غرار : « سيكون خـير » ، « قريبـا » ، « لاتقلق » . يطالب به فورا ، الآن ، اليوم . لقد تبنى القول المشهور للرئيس الامريكي كيندي فقط غير اسم البلد : « لاتسل : ماذا تستطيع « اسرائيل » أن تعطيني . سل ـ وأجب ! ـ ماذا أستطيع ان أعطي « اسرائيل » » .

انه وحيد . ليس له دائرة للعلاقات العامة وسكرتيرة وورق رسائل وميزانية ، يوجد له صبر من حديد وشجاعة .

لقد استمد هذا الاسبوع تشجيعا من عدد من الاشخاص ، توقفوا عنده في مكان اضرابه ، وشجعوه . تلقى عددا من رسائل التاييد . شجعه أن الطبيب في مستشفى « هداسا » في القدس ، الذي فحصه ـ بدون أي علاقـة بالحرب ـ واضجعه في الحال علـى مائدة العمليات ، وقت المساء ، ثم قال له بصراحة : « أريد أن تصبح سليما ، أريد أن تستطيع الكفاح ! »

نفسه قصير . انه يعد الساعات . يريد ان يخرج من المستشفى ويعود الى « مظاهرتة الخاصة » . ان شيئا ما يحترق في هذا الشاب.

ـ هل استشرت أحدا قبل بدئك بالتظاهر ؟

كل واحد يستطيع التغيير

كلا . لم أستشر أحدا . لست أنا المهم هنا ولا شخصيتي . أنا رسول فقط . بين الاشخاص الذين مازالوا يرتدون البزة العسكرية ستجد الكثيرين مثلي، يشاركونني آرائي، بل ومستعدين للنضال . ولكنهم مازالوا مضطرين الى التزام الصمت ، لانهم في الخدمة الفعلية . انني فقط أؤدي واجبا وجدانيا للثلاثين شابا من سريتي الذين لاقوا حتفهم .

لقد كنت قائدهم . وبعد الحرب ذهبت الى أسرهم . وأقسمت في قلبي ألا أدع الجمهور الاسرائيلي يعود الى فترة ما قبل الحرب ، الى ذلك الجو من الرضى والهدوء . قررت أن أكافح ضد هذا الجسم من الانتفاخ الذاتي، من العمى . انني اتطلع الى ان يتوقف الناس عن سباتهم ويبدؤوا التفكير من جديد بالقيم ، لحياة الانسان ، بالمجتمع ، الذي يعيشـــون فيـــه .

أرجوك لاتصنع مني بطلا ، لست أستحق ذلك . أنا متأكد أن الكثيرين يتساءلون اليوم! هذا حسن ، هذا سيء ، هذا خطير ؟ من يدري الى أين يقود هذا التدهور ؟ ماذا أستطيع أن أفعل ، شخصيا ، أن أعيد لهذه البلاد أمنها ، فخارها ، شجاعتها ؟

الاغلبية تتملص بالجواب المعروف ! ليس لديّ ما أفعله ! أنا برغي صغير ، من يصغي اليّ ، ماذا تساوي قوتي أمام جبابرة السلطة؟! وهذه هي الكارثة ! هذا الجواب الخاص ، الذي يعطيه الانسان لنفسه ، قادنا الى هذا الوضع .

اذا كانت هنالك رسالة في مظاهرتي ، في أسلوبي ، فهي موجودة هنا : لاتقولوا بأنكم صفار ! لا تتهربوا تحت تأثير الشعور بأنكم لاتستطيعون التغيير ! هذه بلادنا ، جيشنا ، حياتنا . كل واحد يستطيع التغيير ! كل واحد ملزم بعمل كل مايستطيعه من أجل تغيير جذري.

ـ يبدو لي أن الناس لايميلون للتصرف على نحو ما تصرفت ، حتى ولو كانوا يوافقونك على رأيك ، لسببين ـ الخوف من صورة الـ « دون كيشوت » والخوف من أن يتعرضـوا للاعتداء والازعاج بطرق مختلفة ،هل أنت معفى من هذه المخاوف ؟

لا لست معفى . هنا حقا الخوف من الصورة الشخصية السلبية ، والجهاز يستطيع بالتاكيد أن ينال من الانسان الذي ينحرف عن الدرب ويخرج عن اتفاقية الصمت ويصرخ بكل قواه ، بان السيد موشي ديان يجب أن يدفـع ثمن اخفاقاته . ثمة عنصر ثالث ، يمتنع الانسان بسببه عن كل عمل ، وهو التشويه الذاتي ، الضعف ، الذي يفرضه بنو الانسان علـى أنفسهم في تسويغ الحماقة ، التي لايمكن على كل حال تغييرها ، وليس للفرد وزن في حربه ضد النظام ولذلك يفضل الانكماش والدخول في قوقعته هكذا نشا شعور الضعف .

اذا كنت تظنني خاليا من كل هذه المخاوف ـ فانت مخطيء فانا ايضا اخشى أن يجد الجهاز الحاكم ، رغبة منه في الدفاع عن نفسه أمام مثل هؤلاء المتمردين ، السبيل الى النيل مني ، أنا ايضا أخشى « الدون كيشوتية » . لم أجد لذلك حلا ، ولكنني لم أجـد هدوءا نفسيا . لم أستطع العودة الى الحياة الطبيعية من العمل والاكل والنوم والترفيه .

لا ينبغي باي شكل من الاشـكال أن ادع المخاوف تصدني عـن عمـل ما اعتقـد انـه ضروري . لاينبغي لي أن أصل الى الحـرب القادمـــة وأنـــا أشعر بانني ، شـخصيا ، لم أفعل كل ما هو ممكن لمنع وقوعها ، أو للانتصار فيها .

ـ وكل هذا يتجسد في طلب اقالة ديان ؟

نعم . هذا رمـز لتغيير الطريق . بداية لتغيير الجو . انه ديان رمز كل السلبيات التي تحدثت عنها .

ـ كيف يرد الناس على المظاهرة وعلى الطلب ؟

كان هناك من أبدى تحفظه من الطريقة .

وكان هناك من أراد لفت نظري الى المخاطر . الا أنه لم يكن هناك من أعرب عن معارضته للطلب بحد ذاته سمعت عبارات تقدير شخصي. هذا لايهمني . فلست أطلب لنفسي تصفيقا .

ولست بحاجة لعبارات شكر . افهم : لا أريد أن أبني لنفسي سيرة حياة شعبية لا تهمني الكنيست ولا الاحزاب . أريد أن أحتج . أريد أن يفهم الناس أنه لاينبغي العودة الى الروتين، الذي يدعي أن الحكمة كلها محصورة في أروقة الزعماء .

الدوافع لاتشترى

لقد أثبتت حرب يوم الغفران أن هذا غير صحيح . لا أريد براهين أخرى كهذه .

يجب أن يكون الانسان الاسرائيلي مشتركا في كل مايجري في بلده . يجب عليــه أن يطالب ويصرخ ولا يسكت . أريد أن نعيش على نحو آخر . ونشعر على نحو آخر . ونفكر على نحو آخر .

هل تعلم ماذا كان أبرز شيء في هذه الحرب الرهيبة ؟ انعـــدام الدوافـــع ، سواء لدى الجمهور في المؤخرة أم لدى المقاتل . لقد كانت هذه الحرب أضعف حروبنا دوافع . اصطدمت بذلك في فترة مابعد انتهاء المعارك . كان هناك أناس لم يريدوا أن يحاربوا .

هذه الزعامة هي التي سببت ذلك . لم تفهم أن الدوافع لاتبتاع . ليس هذا شيئا مـــن المعدات . لايوقع على ذلك عنه عنصر المهمـات على القبعة والجوارب ، هـذا أمـر يأتي به المواطن من البيت وهو مرتبط بمدى تضامنك ومدى انتمائك للعالم الذي تعيش فيه ، لشعبك، لمجتمعك .

ان جيش الدفاع الاسرائيلي يمثل انعكاسا لما يجري اليوم في المجتمع الاسرائيلي . عندما يكون عالم القيم مزدحما الى هذا الحد في الحقل المادي ومهلهلا الى هذا الحد في الحقل الاخلاقي والسياسي ـ لايمكن فصل الجيش عن الواقع القائم في المجتمع الاسرائيلي . ليس هناك أي جهاز اسرائيلي يمكن ان ينظر اليه بشكل منفرد ومنفصل عن هذه الجرثومة لانهيار القيم الخلقية والوجدانية .

ولهذا لايمكن توقع تغيير في الجيش الاسرائيلي بدون تغيير القيم في المجتمع الاسرائيلي . اتريد مثالا ؟ لقد كان لـدى الجيش الاسرائيلي ١٧ مليون ليرة لبناء قلعة كفير ، ولكن لم يكن لديه ٥ ملايين لـيرة لتجهيز سلاح المشاة بأسلحـة حديثة . نعم ، بخمسة ملايين ليرة كـان جنود المشاة يحصلون على بندقية حديثة ، كان لها في هذه الحرب أهمية من الدرجة الاولى .

ولكن الانسان في جيش الـدفاع الاسرائيلي تحول الى واحدة من قطع المعدات . ولذلك لم يعد لمهارته وابداعه اية أهمية . وديان هـو المسؤول عن ذلك . هذا هو فشل جيش الدفاع الاسرائيلي . فبدلا من بناء مقاييس عاليـة في الوحدات الصغيرة وتطبيقها علـى الوحـدات الكبيرة ـ غرقنا في الانتفاخ الـذاتي واعتمدنا على القطع ، على أعداد الدبابات والطائرات والصواريخ .

لاحداث صدع صغير

ـ هل تؤمن بأنك في عملك ستحدث بداية التحول ؟ هـل تؤمن حقـا بأن أحـــدا سيشـــده بمظاهرتك وتهتز الاركان ؟

أنا مضطر لان اؤمن ! هذه محاولة لتحطيم سور البيروقراطية الاسرائيلية ولاحداث صدع صغير في صرح الدفاع عن النفس الذي شادته الزعامة الاسرائيلية لنفسها . لقد نجحت هـذه الزعامة منذ سنين في خنق كل مبادرة ذاتية وكل محاولة للعمل .

يجب علينا أن نخلق جوا يستطيع فيه الكثيرون من المتضايقين، أن يسهموا بمبادرتهم، بارادتهم العظيمة وبفكرهم . ولخلق هـذا الجو أحاول الاسهام بشيء متواضع من نفسي . أريد فقط أن استأصل من الجـذور البدهية الاجتماعية الاثيمة ، الواسعة الانتشار عندنا ، وهي انه لايمكن تغيير شيء ولذلك يجب إما قبول الامر والخضوع أو الذهاب من هنا .

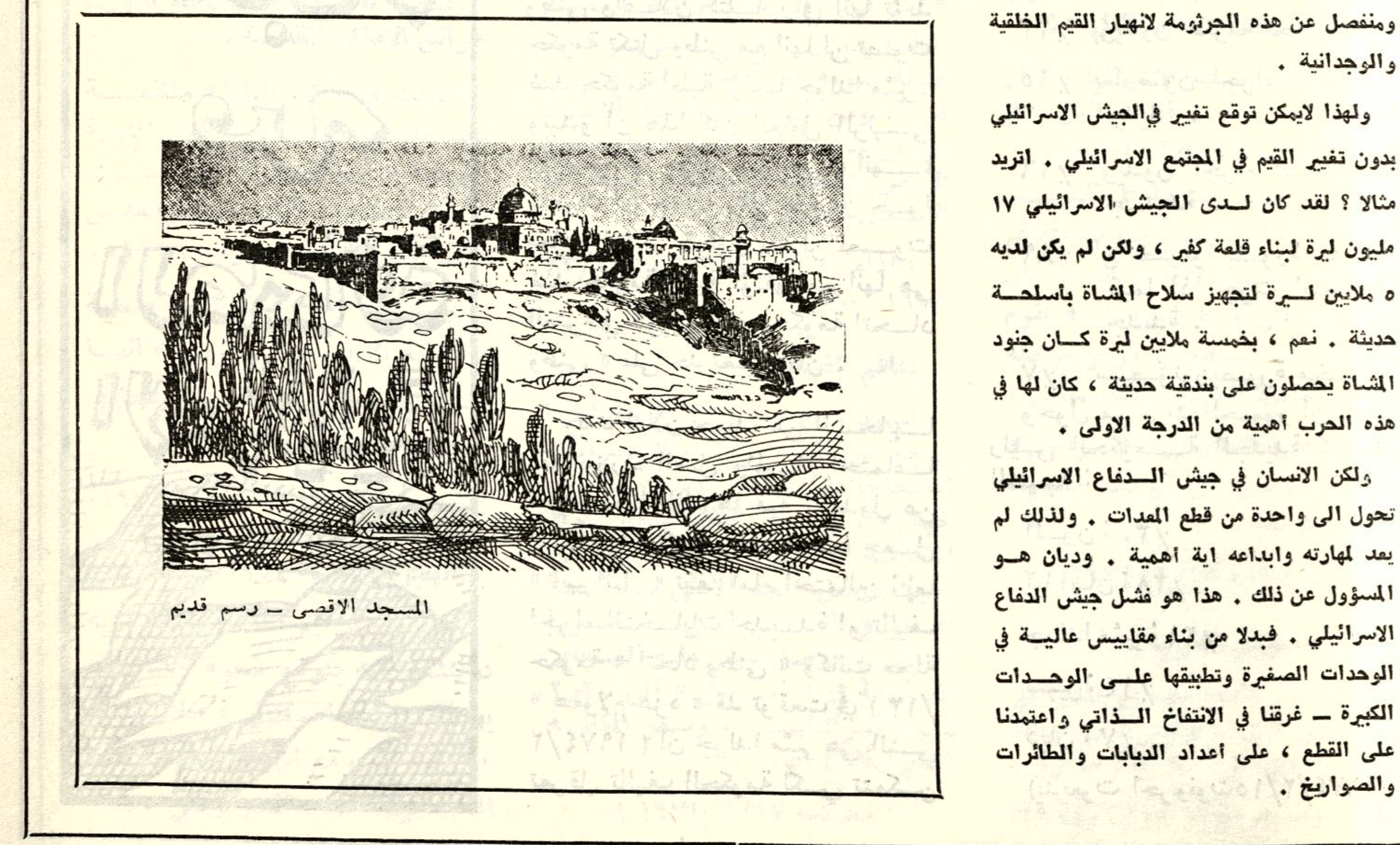
كان لي قبل وقت قصير لقاء مع أصدقاء في الكيبوتس . لقد روعني . كان يجلس هناك خيرة الرفاق ، حقـا ، فخر الانسان الاسرائيلي ! ضباط من أبناء الكيبوتسات . قلت انني أعتزم التظاهر والمطالبة باقالة ديان .

كـان هناك شاب رائـع ، مقاتل عظيم ، كيبوتسنيك ، * ، فقال : « دعك يا موتي من هذا ، دعك! لقد يئست . ليس هناك مايمكن عمله . انني فقط أنتظر حتى ينتهي الامر . لا أستطيع أن أترك الآن . ولكن في اللحظـة التي سيصبح فيها شيء ما من الهدوء ـ سأحزم الاغراض وأذهب من هذه البلاد » .

لقد روعني ذلك . هذا هو اليأس المفزع . انني أقول لهذا الشاب الـذي قرر المغادرة ، وللجماهير التي قررت قبـول الامـر الواقـع والخضوع له : « لا ! يوجد طريق ثالث ! هذا يتوقف عليكم فقط ! »

ولهذا أنا أناضل . انني اؤمن بكل قلبي بأن شيئا مايجب ان يتحرك هـذه المرة . انظر ، انظره شيء ما سيتحرك هذه المرة .

* ابن كيبوتس اصيل .



المسجد الاقصى ـ رسم قديم

باقة أخبار عن الصحافة الاسرائيلية

فشل محاولات جولدا مئير في تأليف حكومة جديدة :

بعد ان طلبت جولدا مئير من رئيس الدولة مرتين تمديد المهلة لتأليف حكومة جديدة اعلنت امس (٣/٣/ ١٩٧٤) في اجتماع المكتب السياسي لحزب العمل أنها لن تؤلف الحكومة . ومن العوامل التي ادت الى فشلها في تأليف الحكومة :

● رفض « المفدال » (الحزب الديني القومي) دخول الائتلاف بدون تنازل المراخ (التجمع) في مسائل « تعريف اليهودي » وغيرها . ومطالبة المفدال بتأليف حكومة « تكتل وطني » يضم كتلة « الليكود » اليمينية الرجعية المتطرفة .

● الخلافات داخل حزب العمل وموقف ديان (من كتلة رافي) انه لن يدخل حكومة اقلية واعلانه عن رغبة كتلته في تأليف حكومة تكتل وطني واعلان كتلة رافي انها تؤيد حكومة تكتل وطني مع انها لن تصوت ضد حكومة اقلية تؤلفها جولدا مئير . ويبدو ان هذا كان العامل الرئيسي في انسحاب جولدا مئير حيث انها شعرت ان جماعة رافي يخلقون جوا معاديا لها ثم يقولون : « لن نصوت ضد حكومة اقلية تؤلفها مع انها هي العثرة في طريق تأليف حكومة اتحاد وطني » على حد تعبير ديان .

وبعد اعلان جولدا عن انسحابها عقد وزراء العمل والمبام اجتماعا مطولا معها طالبوها فيه بالعدول عن انسحابها ولكنها رفضت مما جعل « اسرائيل » تقف أمام احتمالين : إما اجراء انتخابات جديدة او تأليف حكومة « اتحاد وطني » وكانت مجلة « هعولام هزه » قد توقعت في (١٣/ ٢/١٩٧٤) أن جولدا مئير هي التي تعرقل تأليف الحكومة لكي تتمكن من الانسحاب لاسباب « مبدئية » . (راديو اسرائيل (عبري) ٣/٣/١٩٧٤ ٢٣٫٠٠) .

أريك شارون الى أمريكا :

تقول مجلة « هعولام هزه » ان اريك شارون سوف يزور قريبا الولايات المتحدة لهدفين :

● الاتصال بأغنياء الصهاينة لاقناعهم بالضغط من اجل تأليف حكومة تكتل وطني .

● الاتصال بأوساط البنتاغون في محاولة لزعزعة مكانة هنري كيسنجر .

(هعولام هزه ١٩٧٤/٢/١٣)

الجمهور في « اسرائيل » ضد حكومة تكتل قومي :

في استقصاء للراي العام في « اسرائيل » جرى في شباط ١٩٧٤ تبين أن :

٥٧ ٪ ضد حكومة اتحاد وطني .
٣٣ ٪ يؤيدون حكومة اتحاد وطني
٦٥ ٪ يعارضون اجراء انتخابات جديدة .
٢٦ ٪ يؤيدون اجراء انتخابات جديدة .
٨٩ ٪ لن يصوتوا بصورة مختلفة فيما اذا جرت انتخابات جديدة .
٧ ٪ سيصوتون بصورة مختلفة.

وحول من يريد الجمهور أن يكون رئيس الحكومة الجديدة كانت النتيجة :

آلون : ٣٠ ٪
آبا ايبان : ٢٨ ٪
جولدا مئير : ٢١ ٪
سبير : ١٤ ٪
ديان : ٧ ٪

(يديعوت أحرونوت ١٩٧٤/٢/١٥)

منع ذوي القتلى من اعلان حدادهم

هناك دليل آخر على ان السلطات الصهيونية تعمل كل شيء لاخفاء عدد الخسائر الحقيقية التي منيت بها « اسرائيل » في حرب تشرين . وهو ان امرأة قتل ابنها في الحرب بعثت برسالة احتجاج الى صحيفة هآرتس تشكو فيها من ان السلطات منعتها من نشر اعلان حداد على ولدها في الصحف .

(هآرتس ١٩٧٤/٢/١٤)

وتقول مجلة « هعولام هزه » ان سلطات الجيش تقوم بارسال «عشرات كثيرة » من المحامين للتفاوض مع عائلات القتلى بخصوص نشر أسمائهم وان هؤلاء المحامين يتعرضون للهجوم من قبل العائلات .

(هعولام هزه ١٩٧٤/٢/١٣)

شرطة « اسرائيل » تستعد للحرب القادمة .. داخل « اسرائيل » :

تقول الصحف الاسرائيلية أن الجرائم في داخل « اسرائيل » في تصاعد مذهل منذ حرب تشرين .

ويقول مفتش شرطة تل أبيب دافيد عوفر ان الوضع سوف يتفاقم بعد عودة جنود الاحتياط . وان العالم السفلي في « اسرائيل » يقوم بعملية تسلح نشيطة عن طريق مبادلة أسلحة الجنود العائدين بالحشيش .

وبناء على ذلك فان شرطة « اسرائيل » وخاصة شرطة تل أبيب تستعد لمواجهة الموقف .

(هعولام هزه ١٩٧٤/٢/١٣)

نادي مشوهي الحرب :

أعلن مدير نادي مشوهي الحرب في « اسرائيل » ي . لوتنبرغ أن عدد أعضاء النادي هو : ٢٠ الف مشوه .

(يديعوت أحرونوت ١٩٧٤/٢/١٥)

هجرة معاكسة :

تأكيدا للاخبار حول تصاعد الهجرة المعاكسة من « اسرائيل » الى خارجها ، صرح موشي ديان في جامعة « مارايلان » في ١٩٧٤/٢/١٤ :

« انني اخاف اليوم ان أسأل : ايهما اكبر الهجرة الى « اسرائيل » أم الهجرة منها ؟ » وفي نفس الخطاب اعلن ديان ان « اسرائيل » يجب ان تتمسك بالجولان وان تدفع « الثمن الغالي الذي يتطلبه ذلك » .

(يديعوت أحرونوت ١٩٧٤/٢/١٥)

تصاعد ملحوظ في أعمال المقاومة :

تفيد الصحف والاذاعات الاسرائيلية أنه لا يمضي يوم دون حدوث عمليات فدائية في الارض المحتلة وفي مدن « اسرائيل » نفسها. واليوم (١٩٧٤/٣/٤) أذاع راديو « اسرائيل » عن اضرام النار في مصنع احذية يقع في مركز تل أبيب وعن القاء قنبلة يدوية على باص اسرائيلي في غزة . ومن جهة أخرى تفيد الانباء عن تزايد عمليات القمع ضد عرب الارض المحتلة بواسطة سلطات الاحتلال الصهيوني .

(اذاعة « اسرائيل » عبري ٤/٣/ ١٩٧٤) .

تفاقم الغلاء :

تسود مدن « اسرائيل » وقراها موجة من المظاهرات والاضرابات احتجاجا على ارتفاع الاسعار بصورة خيالية . ويشمل الغلاء اسعار المواد الغذائية الاساسية ورسوم السفر: بحيث وصل الحد الادنى لبطاقة السفر في الباص الى ٥٠ أغورا (قرش) ووصل سعر علبة السجاير المصنوعة في « اسرائيل » الى ٢٫٢٠ ليرة اسرائيلية ، وسعر المكالمة التلفونية ٤٠ أغورا .

(معريب ١٩٧٤/٢/١٧)

ضباط الجيش يقابلون بالعداء من قبل الجمهور الاسرائيلي :

يشكو ضباط الجيش من ان الجمهور في « اسرائيل » يعاقبهم على اخطاء القيادة السياسية . وانه بالاضافة الى ما خسروه نتيجة للحرب وما قاسوه اقتصاديا واجتماعيا فان معاملة الجمهور لهم لا تحتمل .

ويقول ضابط برتبة لوفتننت كولونيل انه عندما ذهب لتعزية عائلة فقدت ابنها ، صرخ اب العائلة في وجهه : « انتم قتلتم ولدي ! » وهذا الضابط نفسه جرح في الحرب كما تقول صحيفة « معريب » التي اضافت على لسانه : « ان الجمهور لا يصدق اننا انتصرنا في الحرب » !

(معريب ١٩٧٤/٢/١٧)

منظمة « الثورة القومية » وراء حرائق الاماكن المقدسة :

أعلنت في « اسرائيل » منظمة دعت نفسها « المنظمة من اجل الثورة القومية » انها المسؤولة عن حرق الاماكن المقدسة للمسيحيين في القدس خلال شهر شباط (فبراير) ١٩٧٤ .

ومن جهة أخرى أعلنت منظمة « عصبة الدفاع اليهودي » أنها تساند هذه المنظمة وتؤيدها في جريمتها .

(يديعوت أحرونوت ١٩٧٤/٢/١٤)

الهجرة في سنة ١٩٧٤ :

اعلن رئيس الوكالة اليهودية اريه دولتشين انه يتوقع هجرة ٧٠ الف يهودي الى « اسرائيل » خلال سنة ١٩٧٤ . ويتوقع أن يكون نصف هذا العدد من الاتحاد السوفييتي .

ومن جهة أخرى صرح دولتشين أنه خلال السنوات الثلاث الماضية هاجر من الاتحاد السوفييتي الى « اسرائيل » ٨٥ ألف يهودي وادعى أن ٩٠٠ مهاجر فقط من بينهم تركوا « اسرائيل » ، واما ١٤٢٠ آخرين فقد « سقطوا في الطريق » الى « اسرائيل » .

(يديعوت أحرونوت ١٩٧٤/٢/١٤)

دموع التماسيح !

تقول الصحف الاسرائيلية أن جولدا مئير رئيسة حكومة «اسرائيل» دمعت عيناها وهي تستلم قائمة الاسرى الاسرائيليين في سورية وتقول عن رئيس الاركان الجنرال دافيد العزار أنه بكى وهو ينظر في قائمة أسماء الاسرى . ترى هل ستنفع هذه الدموع قادة « **اسرائيل** » أمام شعبهم الذي يصرخ فيهم متهما :

« أنتم قتلتم أولادنا ! » .

(يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٢/٢٨)

قائمة الاسرى تحمل « مفاجأة » لاركان الجيش الاسرائيلي :

ذكرت صحيفة «يديعوت احرونوت» أن هيئة الاركان في الجيش الاسرائيلي وخاصة سلاح الطيران **أصيبت** بالدهشة عندما رأت في قائمة الاسرى في سورية أسماء بعض الطيارين الذين لم يكن لدى الاركان أدنى شك في أنهم ماتوا !

ومع ذلك تقول الصحيفة **أن هناك** شكا في أن « القوات العراقية والاردنية عاملت بالقسوة الطيارين الاسرائيليين الذين هبطوا **بمظلاتهم** على الجبهة » !

«يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٢/٢٨»

■ ومن جهة أخرى تقول صحيفة « هآرتس » أنه بخصوص المفقودين على الجبهة السورية والذين أعلنت سلطات الجيش الاسرائيلي أن عددهم ١٨ مفقودا هناك شواهد لدى الجيش أن ١٤ جنديا منهم **سقطوا في المعارك** .

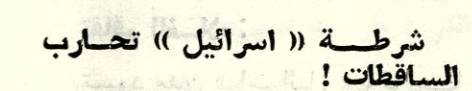
(هآرتس ١٩٧٤/٣/١) .

« اسرائيل » خسرت ٦٠٩ ضباط في حرب تشرين :

نشرت صحيفة هآرتس أن عدد **الضباط الاسرائيليين الذين قتلوا في** حرب تشرين بلغ ٦٠٩ **ضباط . وان** ٢٨ من الذين قتلوا كانت رتبهم ما فوق اللوتننت كولونيل . **ومن** المعروف أن « اسرائيل » لم تنشر الارقام الحقيقية عن قتلاها حتى الآن .

■ ومن جهة أخرى ذكرت « هآرتس » أن عدد الذين حضروا من ذوي المفقودين لاحياء ذكراهم في ١٩٧٤/٢/٢٨ في المقبرة العسكرية بالقدس زاد على الـ ٢٠ ألف شخص، مما يدل على ارتفاع عدد المفقودين أنفسهم ، وتقول الصحيفة **أن جمهور** المشتركين انهالوا على جولدا مئير وموشي ديان بالصراخ والسباب .

(هآرتس ١٩٧٤/٣/١) .



شرطة « اسرائيل » تحارب الساقطات !

يبدو أن « اسرائيل » لا توجد لديها « قوة ردع » ضد العاهرات الكثيرات اللواتي « يعملن » **في مدنها.** فقد أعلن وزير الشرطة شلومو هلل أن مشكلة العاهرات وخاصة غير البالغات منهن **تتفاقم بشدة منذ حرب** « يوم الغفران » وأن الشرطة الاسرائيلية **تتخذ التدابير اللازمة** لمواجهة الموقف .

(معريب ١٩٧٤/٢/٢٧) .

المناطق « المسوكة » ظلت « ممسوكة » :

المناطق المحتلة منذ عام ١٩٦٧ تسمى بواسطة الاوساط الرسمية في « اسرائيل » « المناطق المسوكة » وتسمى بواسطة أوساط اليمين « المناطق المحررة » !!

ويبدو أن حرب تشرين لم تغير مفاهيم الليكود اليميني تجاه «تحرر» المناطق وفي اجتماع الكنيست الاسرائيلي قبل أيام لمناقشة **تمديد** قوانين الطوارىء في المناطق المحتلة طالب الليكود بتحويل اسم المناطق الى المناطق « المحررة » . **ولكن** اقتراحه هذا لم يفز **بالعدد** الكافي من الاصوات وبقيت المناطق «ممسوكة» ومن الجدير بالذكر **أن عددا من** أعضاء « رافي » في المعراخ (التجمع) صوتوا الى جانب الليكود في هذا الشأن .

(معريب ١٩٧٤/٢/٢٦)

أحكام بالسجن في غزة :

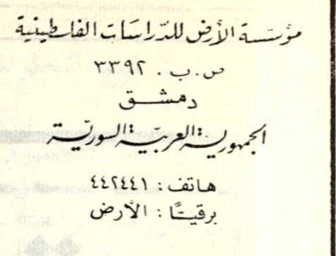
حكمت المحكمة العسكرية في غزة على المواطنين حسين مبارك أبو سعيد وعبد الكريم سعيد عليوان بالسجن لمدة ٢٥ سنة بتهمة القيام بأعمال مقاومة ضد الاحتلال .

ومن جهة أخرى تفيد الصحف الاسرائيلية أن هناك حملة اعتقالات واسعة ضد المواطنين العرب في نابلس والقدس العربية .

(هآرتس ٢٧ / ٢ / ١٩٧٤)

*

AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel. 442441
Cable : ARD



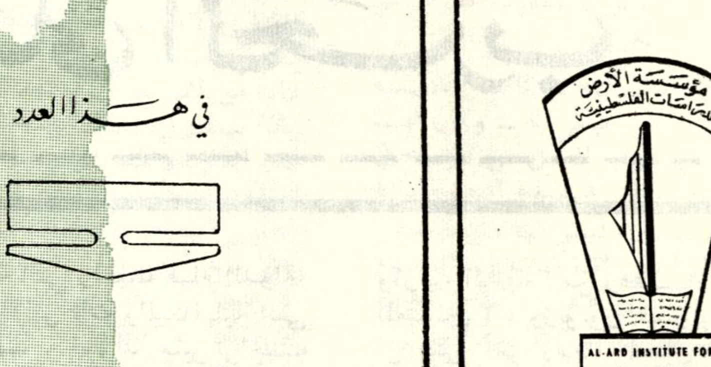
نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin Published by (A.I.P.S)

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص.ب. ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٤٤٢٤٤١
برقيا : الأرض

Vol. 1 No (14) 7 April 1974

السنة الاولى العدد (١٤) ٧ نيسان ١٩٧٤



في هذا العدد

مقالات تحليلية

الملحق ـ مقالات مترجمة عن الصحف العبرية

AL-ARD INSTITUTE FOR PALESTINE STUDIES

الارض

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابع ما يتعلق بالشعب الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى .

هدفها خدمة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الرأي العام الثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات ، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية ، مستفيدة من معرفة اعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه .